القرويين وإشكالية تلقى الخطاب الدينى

دراسة اجتماعية فى ضوء التصورات السائدة عن الدين لدى عينة من الأميين

همت بسيونى*

تحاول الدراسة التعرف على الطريقة التى يتلقى القرويين الأميون بها الخطاب الدينى الموجه إليهم ، وكيف يعيدون إنتاجه مرة أخرى فى ضوء تصوراتهم عن الدين بشكل عام. وقد استعانت الدراسة بنظرية التلقى كتوجه نظرى لها، ومن خلال المقابلات المتعمقة التى تمت مع عينة الدراسة، وقد شملت عشرين مفردة من القرويين الأميين. توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: وجود خلط فى تصورات القرويين الأميين بين مفهومى: الدين والخطاب الدينى. كما توصلت إلى أن حضور الخطاب الدينى فى الحياة اليومية لهؤلاء يرتبط بالطريقة التى يعيدون بها إنتاج فهم خاص بهم لمضمون هذا الخطاب بما يتوافق مع أوضاعهم. مما يشير لكونهم فاعلين أساسيين ومشاركين فى إعادة إنتاجه بالرغم من الأمية التى قد تقف عائقًا أمامهم.

مقدمة

كثرت فى الآونة الأخيرة الدراسات والمناقشات المتعلقة بالخطاب الدينى؛ وتنامى فى ذلك جدل كبير حول تجديد الخطاب الدينى ليتناسب مع متغيرت العصر الذى نعيشه، هذا العصر الذى أصبح عصر المتغيرات السريعة والمتلاحقة التى تدفع بالإنسان فى اتجاه عولمة كل شىء بما فى ذلك عولمة الدين.

وبالنظر إلى الجوانب المتعلقة بهذا الخطاب سوف نجدها تنحصر فى أربعة جوانب أساسية: مرسل الخطاب، والخطاب ذاته، ومستقبل أوجمهور الخطاب، وأخيرًا السياق الذى ظهر فيه ومن خلاله الخطاب. **ومن اللافت للنظر فى هذا الأمر**، أن جل الدراسات المتعلقة بالخطاب انصبت بالدرجة الأولى على الجانب الأول والثانى من هذه الجوانب، فكان هناك تركيز من جانب هذه الدراسات على منتج الخطاب

* قائم بأعمال رئيس قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.

المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والخمسون، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٦.

وعلى تحليل نماذج من هذا الخطاب مع التطرق للسياق الذى ظهر فيه فى بعض الأحيان. أما الدراسات الخاصة بجمهور الخطاب بشكل عام فهى قليلة إلى حد كبير، **وفى حالة التعامل مع رؤية القرويين**– كأحد أنماط الجمهور– للخطاب الدينى والطريقة التى يتلقون بها هذا الخطاب فى نطاق حياتهم اليومية فى القرية نجد ندرة فى هذا المجال.

وتنطلق هذه الدراسة من فكرة مؤداها، كما أنه توجد خطابات متعددة داخل الخطاب الدينى الواحد، فإن هناك رؤى متباينة فى تلقى هذا الخطاب بين الجمهور المستهدف من هذا الخطاب. هذا الاختلاف فى التلقى يختلف باختلاف السياق الاجتماعى الشامل الذى يوجد فيه المتلقى وغيره من العوامل سواء الذاتية أم المجتمعية التى تؤثر بلا شك على طريقة التلقى وما يترتب عليها من استجابة لدى هؤلاء. وبالتالى فإن البحث فى اختلاف هذا التلقى وتفسيره فى ضوء العوامل الكثيرة التى تحيط بعملية التلقى ذاتها يسهم فى فهم كثير من جوانب القصور التى قد تتصف بها بعض الخطابات الدينية، كما يسهم فى التعرف على المعوقات الاجتماعية والثقافة التى تحول دون توصيل الرسالة المرجوة لهذا الخطاب، إضافة لكونه قد يفتح المجال لمعرفة التصورات التى يحملها المتلقى عن هذا الخطاب بوجه عام.

أولا : مشكلة الدراسة

تعد الشخصية القروية من فئات المجتمع التى عانت تجاهلاً وتهميشًا طويلاً سواء على مستوى الواقع المعيش أم على مستوى الدراسات التى حاولت الاقتراب منها بالدراسة والتحليل. وقد ركزت الدراسات التى أجريت على هذه الشخصية على الجوانب السلبية فيها. وفى كثير من الأحيان كان يتم وصمها بكثير من الصفات غير المرغوبة كالمكر والسلبية وغيرها، حيث يقتصر الأمر فى هذه الحالة على معرفة الآثار التى تحدثها تحولات وتغيرات معينة على هذه الشخصية القروية، فى

حين نجد قلة من الدراسات حاولت الاقتراب من تصورات ورؤية هذه الشخصية عن واقعها الذى تعيشه باعتبارها فاعلاً وشريكًا أساسيًا فيه، وليس باعتبارها مفعولاً به.

من هنا جاءت فكرة هذه الورقة للبحث فى تصورات القرويين ورؤيتهم لأحد أنواع الخطابات الذى يمثل أهمية قصوى فى حياة هؤلاء القرويين، ألا وهو الخطاب الدينى. فمن المعروف أن الدين بالنسبة للقروى يعد عاملاً أساسيًا ومحوريًا فى تشكيل حياته على جميع الأصعدة التى يعيشها؛ نظرًا لما يشكله من قدسية فى حياة البشر عمومًا. وفى حياة المصريين بشكل خاص؛ كونه رافدًا مهمًا ومؤثرًا من روافد الرؤى التى تحكم تصوراتهم عن الحياة التى يعيشونها بالإضافة لكونه عنصرًا أساسيًا فى عملية بناء الهوية للأفراد والجماعات[١] وبهذا المعنى يمكن الحديث عن الدين باعتباره حاجة إنسانية فردية وجماعية يجيب من خلاله الإنسان على كل الأسئلة التى يقف حائرًا وعاجزًا أمامها وهى كثيرة ومتنوعة لا تتعلق فقط بالظواهر الطبيعية، وإنما تتجاوزها إلى تعقيدات الحياة والعلاقات الاجتماعية.[٢] وعلى ذلك تتحدد المشكلة البحثية هنا فى التساؤل التالى: كيف يتلقى القرويين الأميون الخطاب الدينى الموجه إليهم وما الأبعاد المتعلقة بإشكالية تلقى هذا الخطاب؟ وتحاول الدراسة البحث فى هذه المشكلة من خلال تقصى التصورات المختلفة التى تبنى وتتشكل عبر عملية التلقى من جانب القرويين كما يعيشونها فى مواقفهم اليومية.

ثانيا: أهمية الدراسة

بالرغم من كثرة الدراسات التى تناولت الخطاب الدينى من زوايا ومجالات بحثية مختلفة، إلا إنه يمكن القول: إن أهمية الدراسة تتمثل فى اقترابها من قضية تلقى الخطاب الدينى عند فئة اجتماعية محددة وهى فئة القرويين الأميين وهى فئة لم تتناولها دراسة بالبحث فى هذا الموضوع بشكل خاص، بل كان يتم تناولها فى إطار عينات كبرى تضم فئات أخرى سواء أكانت حضرية أم متعلمة.

ثالثا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

فى إطار ما تقدم تهدف الدراسة للتعرف على إشكاليات تلقى القرويين للخطاب الدينى من مصادره المختلفة والأبعاد المتعلقة بهذا التلقى فى ضوء التصورات السائدة التى يتبناها هؤلاء عن الدين. وفى إطار هذا الهدف تثور عدة تساؤلات تشكل محاولة الإجابة عنها المسعى الرئيس لهذه الدراسة. وتتمثل هذه التساؤلات فى:

١- هل هناك فرق بين التصورات التى يحملها القرويين عن مفهوم الدين ومفهوم الخطاب الدينى ؟

٢- ما وجهة نظر القرويين الأميين حول الخصائص المتعلقة بالخطاب الدينى المتاح لهم ؟

٣- ما مظاهر حضور الخطاب الدينى فى الحياة اليومية للقرويين الأميين ؟

٤- ما الإشكاليات المتعلقة بتلقى الخطاب الدينى لدى القرويين الأميين؟

رابعا: مفاهيم الدراسة

تنطوى الدراسة الراهنة على المفاهيم التالية: مفهوم القرويون ومفهوم التلقى ومفهوم الخطاب الدينى. وفيما يلى عرض لكل منها:

١- مفهوم القرويون

تستخدم مصطلحات مثل (قرويون وفلاحون) بصورة متبادلة. ولكن كلمة فلاح ليست محصورة فى التعريف المهنى الذى يشير إلى العامل المستقل أو المأجور الذى يعمل فى أرضه أو أرض الغير، بل تستخدم على أنه تصور شمولى أو موحد يعكس القيم الاجتماعية ورؤى العالم المشتركة بين هؤلاء الذين ولدوا ويعيشون فى المجتمع القروى، فالتمايز المهنى والاقتصادى بين أهل القرية لا يمنعهم من توحيد أنفسهم مع قيم الفلاحين أو من ينعتون أنفسهم على أنهم فلاحون. "فهؤلاء الذين لا يكونون منخرطين بشكل مباشر فى الاقتصاد الزراعى لديهم أقارب ورفاق وجيران منخرطون فى ذلك العمل. إن الارتباطات المتضمنة فى هذا التصور – أى الفلاحين– تكون

مهيمنة حتى أن التصور أو المصطلح ذاته يستخدم من قبل العمال غير الزراعيين خاصة عند محاولتهم إقناع الفلاحين أنهم يشاركونهم القيم نفسها. [٣]

وتتبنى الدراسة تعريفا للقرويين بوصفهم "كل من يعيشون فى المجتمع القروى سواء أكانت مهنتهم الأساسية الزراعة أم غيرها من المهن والحرف الأخرى، مادامت تجمعهم ثقافة واحدة وقيم وعادات مشتركة".

٢- مفهوم التلقى

ويعرف التلقى لغويًا

على أنه الاستقبال "فقد ورد فى لسان العرب: فلان يتلقى فلان يستقبله.[٤] ويرتبط هذا المفهوم بنظرية التلقى فالقارئ أو المتلقى هو الطرف الآخر فى الخطاب وفى ذلك فإن الرؤية النقدية لهذه النظرية تقوم على أن الإدراك والاستقبال وليس الإنتاج هو العنصر المنشئ للفن وهذا يتم عبر تفاعل القارئ مع النص. فالمتلقى هو الفاعل الذى يجسد النص فعلا؛ فالنص بنية ذهنية لا تعدو ملموسة ومحققة إلا من خلال متلقيها إذ لا يوجد النص إلا بفعل الوعى الذى يتلقاه [٥]، أما عن **التلقى اصطلاحًا** فهو يدخل تحت نظرية التلقى التى تعد مجموعة من المبادىء والأسس النظرية التى شاعت فى ألمانيا فى منتصف السبعينيات من القرن العشرين على يد مدرسة كونستانس والتى تهدف لإعطاء الدور الجوهرى فى العملية النقدية للقارئ. ومن هنا كان مصطلح التلقى يستتبع الاهتمام بالقارئ وبتحديد معنى النص وتأويله والوصول إلى نتائج يكون القارىء هو محورها .[٦]

٣- مفهوم الخطاب الدينى

الخطاب ليس مجرد كلمات تلقى إنما هو رسالة ذات مضمون فكرى بيِّن له أهدافه ودلالاته المؤثرة الباعثة على التشكل فى الفعل الإنسانى لدى المخاطب أو المخاطبين سواء أكان صادرًا عن الفرد أم الجماعة. والتعريف المتداول للخطاب هو كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب وتفترض نية التأثير فى السامع

أو القارىء مع الاهتمام بمجمل الظروف والملابسات التى تمت فيه. [٧] ويعرف الخطاب الدينى بوصفه " البيان الذى يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه: عقيدة وشريعة وعبادة أو معاملة، فكرًا أو سلوكًا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية وهذا الخطاب يتميز بالسعة والشمول"[٨].

وتتبنى الدراسة تعريفًا لتلقى الخطاب الدينى بوصفه "عملية يتم من خلالها استقبال المعلومات الدينية من قبل الأفراد حيث تخضع عملية الاستقبال هذه لعدة عوامل اجتماعية وثقافية تؤثر فى الكيفية التى يدرك بها الأفراد هذه المعلومات وفى تأويلها وإعادة إنتاجها مرة أخرى".

خامسا: **الدراسات السابقة**

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التى حاولت الاقتراب من موضوع الخطاب الدينى فيمكن تصنيفها وفقا لأهداف الدراسة الراهنة إلى **نوعين من الدراسات: النوع الأول:** دراسات تناولت **تحليل مضمون الخطاب الدينى** الذى تطرحه الأطراف المختلفة فى المجتمع من دعاة ورجال دين ومفكرين أو جهات دينية رسمية أو غير رسمية. وهذه الدراسات تتميز بكثرتها وتنوعها. أما النوع الآخر من هذه الدراسات فهى دراسات **تعلقت بالجمهور المقصود** بهذا الخطاب وهى قليلة مقارنة بالنوع الأول، وفيما يلى نعرض لكل منهما:

النوع الأول: **دراسات تناولت تحليل مضمون الخطاب الدينى**

وتطرح دراسة رباب جلال محمد المعنونة قضايا المرأة فى الخطاب الدينى المعاصر. دراسة تحليلية (٢٠٠٢) الكيفية التى عالج بها الخطاب الدينى قضايا المرأة فى ظل التغيرات المتلاحقة التى يمر بها المجتمع المصرى، ومن خلال استخدام المنهج الوصفى توصلت إلى أن أكثر الموضوعات تكرارًا فى الخطاب الدينى هى

الموضوعات الاجتماعية ثم الأحكام الدينية، وكانت أقل الموضوعات تكرارًا هى التعليم ثم المشاركة السياسية ثم العمل، وكانت الإشارة المباشرة لهذه القضايا قليلة جداً. وفى حين لم يتطرق الخطاب الدينى للحديث عن القضايا المستقبلية، فإن تركيزه الدائم كان على الغفلة عن الموت والحساب والآخرة متجاهلاً الغفلة عن العلم والتقدم، والغفلة عن ملاحقة المستقبل.[٩]

أما دراسة أحمد زايد عن خريطة الخطاب الدينى فى مصر (٢٠٠٦) فكان هدفها التعرف على موضوعات الخطاب الدينى فى مصر المعاصرة وآليات إنتاجه وذلك عبر تحليل نصوص من الخطاب صادرة عن مؤسسات دينية إسلامية ومسيحية حيث روعى فى هذه النصوص تمثيلها للاتجاهات المختلفة داخل كل خطاب وتضمنت عينة الدراسة نماذج الخطاب التى صدرت فى الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤. وتوصلت هذه الدراسة فيما يتعلق بالخطاب الإسلامى لوجود تعددية وتباينًا فى وجهات النظر داخل الخطابات الفرعية كما كان لكل خطاب آلياته الخاصة والتى تمثلت فى النقد والنصح والإرشاد والتخويف والترهيب ... إلخ أيضا هناك تنوع فى الموضوعات التى يعرضها الخطاب المسيحى ما بين موضوعات دينية وموضوعات متعلقة بالمجتمع وقضاياه.[١٠]

واتخذت دراسة فوزى خليل: تجديد الخطاب الدينى فى إذاعة القرآن الكريم (٢٠٠٦) من مقولتى البناء والوظيفة إطارًا تحاول من خلاله دراسة الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم الذى يصنع الخطاب وكيف يؤثر سلبًا أو إيجابًا على هذا الخطاب، بالإضافة إلى التعرف على كيفية تأثر الخطاب بالوظائف أو الأنشطة المنوط بها تحقيق أهداف الخطاب وتوصلت الدراسة إلى اعتبار الخطاب الدينى الصادر عن إذاعة القرآن الكريم ينتمى لخطاب الإسلام الوسطى كما توصلت لضرورة البحث عن إطار جديد لهدف الإذاعة تتحقق فيه عدة مواصفات منها الاستمرارية والمصداقية فى تحديد الأولويات فى القضايا والمشكلات فى الواقع[١١].

وتحاول أمانى مسعود فى دراستها: تجديد الخطاب الدينى الإسلامى فى عينة من الكتابات الغربية .. ضرورة حضارية أم مناورة سياسية من خلال تحليل عينة من الكتابات الغربية المختارة باللغة الإنجليزية شملت: أربعين دراسة من كتب ومقالات وخطب وتصريحات رسمية صدرت بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر أن تتعرف على نظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين أثناء وعقب هذا الحدث وتحليل الأطروحات التى ابتدعها الغرب لإصلاح أمور الشرق بمفردات غربية، وتبين من الدراسة غياب صفة الموضوعية فى التعامل مع الإسلام ومحاولة قياس النموذج الإسلامى مقارنة بالنموذج الغربى، كما كان هناك شبه اتفاق بين الكتابات الغربية والنخبة السياسية على أهمية تجديد هذا الخطاب وبخاصة من خلال مراجعة وتطوير المناهج الدينية والتعليمية ووسائل الإعلام المختلفة .[١٢]

وفى دراسته الخطاب الدينى عبر القنوات الفضائية المصرية وانعكاسه على فرص التقدم الحضارى للمجتمع المصرى توصل أحمد خيرى الأمين ومن خلال اعتماده على المدخل النقدى إلى غلبة الطابع الرجعى على أطروحات الخطاب الدينى المصرى بتوجهاته المختلفة. وأن المؤسسات الدينية الإسلامية الرسمية "الأزهر والأوقاف" عجزت عن تقديم خطاب دينى متزن يمثلها على مستوى القنوات الفضائية بشكل مؤسسى منتظم، وأنه من خلال الخطاب الدينى المقدم عبر الفضائيات المصرية يظهر التداخل المتعمد والخلط المشبوه بين ما هو من جوهر الدين وثوابته وما هو متعلق بالسياسة ومتغيراتها.[١٣]

النوع الآخر: دراسات تعلقت بالجمهور المقصود بهذا الخطاب:

وفى دراسته عن تجديد الخطاب الدينى فى مصر. تحليل آراء عينة من الجمهور العام (٢٠٠٦) حاول إبراهيم البيومى غانم استكشاف آراء عينة من الجهور العام بشأن القضايا المتعلقة بتجديد الخطاب الدينى وبيان المعالم الرئيسية للوعى بأبعاد هذا الموضوع لدى الجهور العام ومن خلال المقابلات المتعمقة الحرة على عينة بلغ عدد أفرادها ١٥ مبحوثًا تم اختيارهم بطريقة عمدية من بعض محافظات الوجهين

القبلى والبحرى وتوصلت الدراسة إلى وجود درجة من الوعى بأزمة الخطاب الدينى وتبين ذلك من خلال الانتقادات الكثيرة التى وجهها أفراد العينة لجوانب مختلفة من الخطاب السائد وبخاصة فى شقه الرسمى ولذلك لم يكن هناك رضا من جانب المبحوثين عن الخطاب الدينى السائد، كما كان هناك تأكيد على ضرورة أن يطول التجديد الجوانب المتعلقة بالعبادات وبالأحوال الشخصية إلى جانب المعاملات والتصرفات المدنية رغبة فى معرفة الحلال والحرام.(١٤)

وفى دراستهما عن اتجاهات الجدل حول تجديد الخطاب الدينى فى مصر، حاول كل من على ليلة ورضوى صلاح توضيح الأبعاد الأساسية للجدل الدائر حول تجديد الخطاب الدينى، بالإضافة إلى محاولة استكشاف وجهات نظر القوى الاجتماعية المختلفة وطبيعة المواقف التى تبنتها وقد تم ذلك من خلال التحليل على أكثر من مستوى؛ فقد اعتمدت الدراسة على جمع المقالات المنشورة على شبكة الإنترنت أو فى بعض المجلات حول تجديد الخطاب الدينى الإسلامى فى أعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٤ و٢٠٠٣ وهكذا تنازليًا حتى عام ٢٠٠٠ بالإضافة إلى الندوات والمؤتمرات التى عقدت بشأن تجديد الخطاب الدينى. كما تم الاعتماد على المقابلات المتعمقة مع بعض الشخصيات العامة المهتمة بتجديد الخطاب الدينى والتى تمثل تيارات ثقافية وفكرية مختلفة ومن نتائج هذه الدراسة وجود مواقف متباينة فيما يتعلق بالخطاب الدينى الإسلامى مجددًا. وفى ذلك فإن الخطابات الفرعية التى ينطوى عليها هذا الخطاب (الدينى/المتشدد/ والعلمانى المتطرف من خصائص محدود جدًا، وأن أغلب خصائصها ما زالت تنتمى إلى الخطاب الوسطى الرئيس. كذلك فإن الخطاب الوسطى المجدد هو الخطاب الأكثر شمولاً وهو الخطاب الذى يلقى قبولاً عامًا باعتباره يعبر عن روح الإسلام الوسطية(١٥).

وتقع دراسة حامدة ثقبايت: بلاغة الجمهور فى تلقى الخطاب الدينى فى الجزائر. دراسة فى نسق الاستجابة والرد ضمن الدراسات التى حاولت الاقتراب من مدى فاعلية الجمهور المتلقى للخطاب الدينى ومدى قبوله وتجاوبه معه وكيف يمكن

الحديث عن بلاغة الجمهور وركزت الدراسة على أحد البرامج التليفزيونية الدينية المتعلقة بالإفتاء الشرعى ومن خلال استخدامها صحيفة الاستبيان حاولت الإجابة عن تساؤلات من قبيل ما مدى إقبال الجمهور المتلقى على برامج الفتوى التليفزيونية وحرصه عليها وإلى أى مدى يقتنع بالإجابة المقدمة من قبل المفتى. وتوصلت الدراسة إلى أن المتلقى لخطاب الفتاوى التليفزيونية يكون مباشرًا من خلال سؤاله للمفتى على الهواء وهو ما يجعل الاستجابة فورية بفضل التكنولوجيا المعاصرة كنسق ثقافى مهيمن. كما أن بلاغة الجمهور فى صناعة الخطاب الدينى لا تقل أهمية عن تلك التى حظى بها المتكلم لأمد طويل .(١٦)

عبر ما تقدم من عرض للدراسات السابقة يمكن القول:

أ- فيما يخص الدراسات التى تناولت تحليل مضمون الخطاب الدينى فقد ركزت جميعها على تحليل نماذج من الخطاب الدينى السائد سواء الإسلامى أم المسيحى بغية التعرف على أهم الموضوعات والقضايا التى يتضمنها هذا الخطاب

ب- وفيما يخص الدراسات المتعلقة بجمهور الخطاب الدينى فقد ركزت بشكل أساسى على استطلاع آراء الجمهور حول قضية التجديد فى الخطاب الدينى وليس عملية التلقى ذاتها (دراستى: إبراهيم البيومى غانم وعلى ليلة) أما دراسة حامدة ثقبايت فقد ركزت بشكل أساسى على تفاعل الجمهور المتلقى مع منتجى الخطاب الدينى بصورة مباشرة من خلال الفتاوى التليفزيونية.

وفى ضوء ما تضمنته هذه الدراسات بشقيها يتضح ما تمثله الدراسة الراهنة من خطوة مكملة لهذه الدراسات نظرًا لكونها تتعامل مع جمهور نوعى للخطاب الدينى يضم القرويين الأميين والكيفية التى من خلالها يتلقى هذا الجمهور الخطاب الدينى المتاح لهم فى ضوء تصوراتهم عن مفهوم الدين وكذا فى ظل السياق الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه هؤلاء، وهو الأمر الذى يعطى مشروعية لمثل هذه الدراسة.

سادسا: التوجه النظرى للدراسة

يندرج الاهتمام بالمتلقى فى مختلف الدراسات المعرفية ضمن نظريات التلقى التى تعد اجتهادات فى استراتيجيات القراءة. ذلك أن التواصل الإنسانى برمته قائم على أساس التلقى بمختلف عناصره التواصلية وفى هذا الإطار نجد انشغال المفسرين والأدباء فى مختلف الثقافات بالمتلقى بوصفه محور العمل التواصلى. (١٧)

وسوف تستعين الدراسة بنظرية التلقى كتوجه نظرى لها وفيما يلى نعرض لبعض مقولات هذه النظرية :

تفترض هذه النظرية أن قراءة النصوص لا تقل أهمية عن عملية إبداعها وتحاول هذه النظرية الإجابة عن تساؤلات من قبيل هل القراءة اقتناص للمعنى من النص ومحاولة للقبض على قصدية منتج النص من أجل إيجاد خطاب مواز أو مطابق لخطاب منتج النص؟ أم أن التلقى عملية إيجابية يتخلص فيها المتعامل مع النص من الاستيعاب الآلى ليصبح طرفًا منتجًا للدلالة؟ (١٨) وبمعن آخر، فبقدر ما يمثل منتج الخطاب الركيزة الأساسية لقيام الخطاب بقدر ما يحتل المتلقى– المخاطب أهمية بالغة فى اكتمال الخطاب وبلوغ المعنى المقصود من ورائه ؛ كون هذا الخطاب موجه بالدرجة الأولى إليه. وعلى هذا الأساس فإن اكتمال الخطاب يكون عن طريق رد الفعل الذى ينتج من طرف المتلقى.(١٩) وبهذا تتجاوز نظرية التلقى العلاقة الثنائية بين منتج الخطاب والخطاب ذاته لتتحول إلى علاقة ثلاثية يقع النص أو الخطاب فى وسطها بين المؤلف (منتج الخطاب) والقارىء (المتلقى). والعنصران الرئيسيان اللذان يهتم بهما الاجتماعيون اهتمامًا أساسيًا هما: البحث عن السبب الذى من أجله تميل فئات معينة من القراء (المتلقين) إلى استخلاص معانى معينة من النص، ثم العنصر الآخر وهو البحث عن الطريقة التى تستخلص من خلالها الفئات المذكورة المعانى التى تتوصل إليها(٢٠). وسوف يتم الاستفادة من هذه المقولات فى الجانب الميدانى من هذه الدراسة.

سابعا : **الإجراءات المنهجية**

كانت المقابلة المتعمقة هى الأداة التى اعتمدت عليها الباحثة وقد تم اختيار المقابلة المتعمقة لكونها من أكثر الأدوات البحثية التى تمكن المبحوث من التعبير بحرية عن رأيه وأفكاره حيث **اشتمل دليل المقابلة** على عدة محاور حول أهداف الدراسة التى تسعى لتحقيقها؛ حيث تضمن المحور الأول: البيانات الأولية لعينة الدراسة من المبحوثين، وتناول المحور الثانى التصورات المتعلقة بالخطاب الدينى لدى القرويين، بينما تناول المحور الثالث: خصائص الخطاب الدينى من وجهة نظر القرويين، وشمل المحور الرابع: مظاهر حضور الخطاب الدينى فى الحياة اليومية للقرويين. وتضمن المحور الخامس: الأبعاد المتعلقة بإشكالية تلقى الخطاب الدينى لدى القرويين الأميين.

وقد تمثلت عينة الدراسة فى عدد من القرويين والقرويات من الأميين كان قوامها عشرين مفردة من متلقى الخطاب وكان توزيعهم كالتالى: تسعة من الذكور وإحدى عشرة من الإناث، حيث روعى فى اختيار هذه العينة **عدة شروط تمثلت فى** أن يكون جميع مفردات العينة من القرويين الذين يقيمون بصفة دائمة فى القرية. وأن يكونوا من الأميين الذين لم يتلقوا تعليمًا رسميًا فى حياتهم وأن تتروح أعمارهم من ٣٥ عامًا وحتى ٦٥عامًا. وقد تم اختيارهم بطريقة عمدية بحيث روعى أن يؤخذ من كل أسرة سواء ممتدة أم صغيرة شخص أو شخصين فقط وشمل ذلك كل من الرجال والنساء على حد سواء.

مجالات الدراسة

وفيما يتعلق بالمجال البشرى: فقد أجريت الدراسة على عينة من القرويين الأميين حيث بلغ عددهم ٢٠ مفردة توزعت تسعة من الرجال وإحدى عشرة مفردة من النساء.

أما المجال الجغرافى: فقد تضمن قريتى: ميت الشيخ وسماتاى التابعتين لمركز قطور بمحافظة الغربية.

ثامنا: تحليل البيانات المتعلقة بالمقابلات المتعمقة التى تم إجراؤها

وفيما يلى تقدم الدراسة تحليلاً للبيانات التى تم الحصول عليها من خلال المقابلات المتعمقة التى تم إجراؤها مع عينة الدراسة وفقا للمحاور التى سبق ذكرها.

١- البيانات الأولية الخاصة بالقرويين التى تمت المقابلات معهم

ومن حيث السن فقد شملت المقابلات الرجال والنساء القرويين الأميين الذين يقعون فى سن الـ٣٥ سنة وحتى ٦٥ سنة . وفيما يخص متغير المهنة فقد كانت هناك أربع حالات من النساء ربات منزل فقط (الأولى ٦٥ سنة والثانية ٦٠سنة والثالثة ٥٧ سنة والرابعة ٣٦ سنة) فى حين كانت هناك خمسة من النساء يعملن مع أزواجهن أو أولادهن بالزراعة وفلاحة الأرض إلى جانب عملهن بالمنزل (٣٥ سنة و٤٣ و٤٦ و٤٥ و٥٦ سنة) فى حين كانت هناك سيدة لديها محل بقالة تساعد زوجها فيه إلى جانب قيامها بأعمال المنزل (٤٨ سنة) وسيدة تعمل أجيرة عند الآخرين نظرًا لوفاة زوجها وقيامها بتربية ثلاث بنات (٤٦ سنة). وفيما يتعلق بالرجال فقد كان هناك خمسة من الرجال فلاحين ليس لهم عمل سوى فلاحة الأرض، فى حين كان هناك اثنان على المعاش أحدهما كان سائقا (٦٣ سنة) والآخر كان عاملاً (فراشًا) فى أحد مساجد القرية (٦٥ سنة)، بالإضافة إلى بقال (٤٥ سنة) وحلاق (٥٠ سنة).

٢- تصورات القرويين الأميين عن الخطاب الدينى: (**المتلقى ومفهوم الخطاب**)

يجمع العديد من المفكرين على أن الحياة العقلية للشرقيين عامة وللمصريين خاصة أوثق اتصالاً بحياتهم الدينية ... ويشكل الدين بالنسبة للإنسان، حتى فى جانبه التعبدى البحت، مجموعة من القيم التى يتشربها عقله ونفسه بحيث تصبح جزءًا من ذاته وتصبغ إدراكه وتصوراته عن الواقع الاجتماعى بشتى مكوناته.[٢١] **ومن هذا المنطلق** حاولت الدراسة الاقتراب من تصورات القرويين الأميين عن مفهوم الخطاب الدينى كما يتمثلونه فى أذهانهم من خلال عدة قضايا:

- مفهوم الدين من وجهة نظر القرويين.

- الفرق بين الدين والخطاب الدينى من وجهة نظرهم.
- ما يعنيه التدين بالنسبة لهؤلاء القرويين.

وفيما يلى نحاول رصد ما تضمنته هذه القضايا من تفصيلات تضمنتها رؤية القرويين الأميين:

- **فيما يخص مفهوم الدين من وجهة نظر القرويين فقد كان هناك إجماع بين حالات الدراسة جميعها على كون الدين هو معرفة الله وتوحيده من خلال** "الإيمان بالله ورسوله الصلاة والصوم وسماع القرآن وما نعملش حاجة تغضب ربنا ". وفى ذلك فقد كان هناك تأكيد من جانب أفراد العينة على أن هذه الأشياء التى تضمنها تصورهم عن الدين هى ما تحدد الفرق بين المسلم والكافر فتقول إحدى السيدات (٤٨ سنة، صاحبة محل بقالة وربة منزل) "أو مال فرق المسلم من الكافر ايه انه عارف ربنا الناس التانية ما بتعرفوش" فى حين تذكر أخرى (٤٦ سنة، فلاحة) الدين يعنى الواحد ينطق الشهادة ويصلى ويصوم ويزكى ويعمل اللى يرضى ربنا "وتذكر قروية (٤٦ سنة تعمل أجيرة)" الدين يعنى الصلاة عمود الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين والصوم والزكاة هو دا الدين. "وتذكر (فلاحة، ٤٥ سنة) "الدين يعنى نصلى ونصوم وندعى دعوات كويسة وقبل الواحد ما يدعى لنفسه يدعى لأخوه المسلم. دا الدين لا باحقد على جارى وقول يارب يباركلوا ويبارك لينا. "**ويرى (فلاح، ٥٢ سنة)** " الدين هو لا إله إلا الله محمد رسول الله والمسلم يؤمن بالله والمشرك ما يعرفش الله ولا الرسول. **وفيما يتعلق بما يعنيه التدين بالنسبة لهؤلاء القرويين:** فيمكن القول: إن "التدين ليس صورة مطابقة للدين ، ولا يعنينا أن يكون تعبيرًا صادقًا عن الدين أو غير صادق ما يهمنا هو السلوك الفردى أو الجمعى الذى يستلهم من الدين مرجعيته، وهو قائم على الإيمان والاعتقاد واليقين بثوابت الدين ويفترض الدين أن تتحقق تعاليمه فى الحياة الفردية والجماعية كجوهر لا كمظهر ولذلك يعد الالتزام الدينى ترجمة للدين إلى سلوك وعلاقات وروابط اجتماعية فالتدين لا الدين هو ذلك

التمظهر الذى يستبطنه الالتزام الدينى."[٢٢] ووفقا لتلك الرؤية عما يعنيه التدين نحاول فيما يلى رصد استجابة القرويين فيما يتعلق بما يعنيه التدين وكيف يكون الشخص متدينًا؟ وذلك من أجل التعرف فيما بعد عن اقتراب هذا المفهوم وترجمته إلى سلوكيات فى مواقف الحياة اليومية من عدمه.

هذا، وقد كان هناك إجماع من أفراد العينة على أن التدين يعنى معرفة الله، كما أن الإنسان المتدين هو الذى "يحافظ على صلاته وصيامه وزكاته وما يتكلمش على حد ويكون فى حاله ومحترم وما بيسهرش بره ويتعامل مع الناس حلو ويتعامل بالخير ولا ينصب ولا يسرق".

وما يلاحظ فى هذا الصدد أن القرويين من الرجال والنساء يجعلون من السلوكيات الظاهرة المتعلقة بالعبادات دليلاً على التدين فيذكر أحد القرويين (٦٥ سنة فراش على المعاش) المتدين يكون فى حاله شايف شغله مضبوط. بيروح الجامع فى كل وقت فنشهد له بالإيمان".

وإلى جانب ذلك، كان هناك فريق من القرويين لم يقصر التدين فقط على أداء العبادات وحدها بل جعل من المعاملة الحسنة مع الآخرين أساسًا للتدين فتقول إحدى القرويات (٥٦ سنة، فلاحة)" الإنسان المتدين يبان من أسلوبه الحلو وطريقته مع الناس ويبان على شكله بيصلى فى الجامع كل الفروض وما بيعملش حاجة وحشة فى حد وبيساعد الناس. ممكن الواحد يكون بيصلى بس معاملته مع الناس وحشة ويجيب فى سيرة داودا. "وتجعل إحدى القرويات من التفرقة بين المؤمن والمسلم أساسا للتدين (٤٦ سنة تعمل أجيرة) فتقول "فيه مسلم وفيه مؤمن والقريب قوى من ربنا المؤمن، فيه مسلم يقولك بصلى واعمل وأخلى أما المؤمن القريب اللى بيعمل الحاجة بإيمان وصدق وبينه وبين ربنا عمار. "وحول ذات الموضوع يذكر أحد القرويين (٦٣ سنة، سائق على المعاش)" المتدين دا راجل بتاع ربنا بيعمل لربنا، لكن فيه متدين مدارى فيها يعنى اللى قاعد على القهوة يشرب بانجو وشيشة ويسمع الآذان وما بيروحش يصلى ويقولوا ليه ياحاج فلان. "ويذكر (حلاق، ٥٠ سنة)" يعنى يكون

تقى ويحافظ على الأمانة وعلى الجار وأهل البلد. "ويقول (فلاح، ٥٩ سنة) " المتدين بيكون بيصلى وبيطلع حاجة لله ويمشى فى سكة الخير وقلبه نظيف. "ويذكر (فلاح، ٥٢ سنة)" المتدين عارف فروض الدين ولا بيتكلم على حد وبيغض البصر لو قعد قدام بيته أو مشى فى الشارع. "

ومن خلال تحليل هذه المعطيات يمكن القول: إن التدين كصفة تستتبع سلوكًا قوامه استلهام أوامر ونواهى الدين الإسلامى اختلط فى تصورات الأميين من القرويين مع بعض الصفات الأخرى المتعلقة بالاستقامة والأخلاق الطيبة، وفى ذلك تتفق الدراسة مع ما جاءت به دراسة أحمد زايد عن المصرى المعاصر حيث أشارت إلى أن "مفهوم التدين عند المصريين بشكل عام لا يبدو واضحًا ولكن يبدو المقصود به فى أذهان الناس هو أداء الفرائض الدينية كما أنه يرتبط بمفهوم الأخلاق الحميدة أو الطيبة أو حب الخير بمعناها الواسع. (٢٣)

- **أما عن الفرق بين الدين من جهة، والخطاب الدينى من وجهة نظر القرويين:** فقد كان من اللافت للنظر أثناء المقابلات عدم إدراك الفرق بين الدين فى حد ذاته وبين الخطاب الدينى المعبر عن هذا الدين، فالقرويين الأميون لديهم قناعة أن ما يصل إليهم من معلومات دينية من الوسائل المختلفة هى الدين الذى أنزله الله وفى ذلك تقول إحدى القرويات (ربة منزل، ٥٧) "المشايخ بيكلموا عن الدين نفسه. طبيعى هو الدين" وفى ذلك ترى أخرى (ربة منزل، ٦٠) " كلام المشايخ هو الدين. بيجيب المصحف وبيفسر منه "فى حين ترى ثالثة (٤٨ سنة، صاحبة محل بقالة وربة منزل)" طبعا هو الدين هما يعنى هيخترعوا. ما بيجبوش حاجة من عندهم. "ويقول أحد القرويين (٦٥ سنة، فراش على المعاش)" هو الدين هو هيكلم فى حاجة غير فى الدين "فى حين تذكر أخرى (٥٦ سنة، فلاحة)" لا أكيد بيقولوا كلام ربنا وكلام الرسول هيزودوا من عندهم منين. مش هما بيكلموا عن الصلاة والصوم ماهو دا الدين" ويؤكد ذلك آخر فيقول "طبعا الشيخ ده راجل دارس كتاب ربنا وحافظه وعارف هو بيقول إيه ما ينفعش يجيب من عنده أى

كلام. " وتقول (ربة منزل، ٣٦ سنة)" أيوه الشيخ راجل متعلم وبيعرف الناس الصح من الغلط وراجل حافظ كتاب ربنا. أكيد بيقول كلام ربنا أو مال هيألف أكيد هو الدين مش دول ناس متعلمة اللى بيتكلموا فى الدين ومذاكرين وفاهمين "وترى (فلاحة، ٤٥ سنة)" والله أهمة متعلمين والعلم نور وطبعًا مش هيقول كلام غش ولا كلام كدا وكدا همة هيقولوا كلام الدين."

وتوجد حالة هى التى أقرت بأن هناك فرقًا بين الدين وما يصل إلينا عنه (الخطاب الدينى) (ربة منزل ٦٥سنة) فتقول: "الدين حاجة كبيرة أوى طبعا الدين لازم يكون أكبر من اللى بيتقال. أكيد هما بيتكلموا فى حاجات من الدين لكن الدين أكبر. "وبالرغم من إدراكها للفرق بينهما إلا أنه يتعلق بمحدودية المعرفة البشرية للدين الذى يعدو فى نظرها أكبر من أن يستوعب كل جوانبه بشر .

٢- الخصائص المتعلقة بالخطاب الدينى المتاح للقرويين

وتحاول الدراسة هنا الاقتراب من خصائص الخطاب الدينى كما يراها القرويين الأميون من خلال تقصى القضايا التالية:

- المصادر التى يتحصل القرويين من خلالها على معلوماتهم الدينية.
- رأى القرويين فى الصفات التى يجب أن يتمتع بها رجال الدين.
- التغيرات التى يمر بها المجتمع القروى وعلاقتها بتطور أشكال الخطاب الدينى.

وفيما يلى يتم التعرض لهذه القضايا بشىء من التفصيل:

- **المصادر التى يتحصل القرويين من خلالها على معلوماتهم الدينية:** وبالرغم من حصر هذه المصادر فى (شيخ الجامع الخطيب الرسمى لجامع القرية – محفظ القرآن – الشيوخ والدعاة بالقنوات التليفزيونية المختلفة – إذاعة القرآن الكريم) فقد كان هناك انقسام بين عينة الدراسة من القرويين فى أولوية مصدر على مصدر وفقًا لاعتبارات تعود فى جزء كبير منها لطبيعة السياق الاجتماعى والشخصى الذى يعيشه كل منهم كمتلق لهذا الخطاب؛ فعلى سبيل المثال **هناك فريق** أكد

على أن شيخ الجامع هو المصدر الأساسى للمعلومات الدينية التى يتحصل عليها باعتباره رجل الدين الأول فى القرية المنوط به تعليم الناس أصول الدين وتعاليمه فتقول إحدى القرويات (٥٦ سنة، فلاحة) "بعرف المعلومات من الخطبة فى الجامع وبسأل شيخ المسجد لو عايزة أعرف حاجة معينة". ويذكر أحد القرويين (٥٨ سنة ، فلاح)" أنا بثق فى كلام شيخ الجامع لأنه راجل متعلم وفاهم". فى حين **كان هناك فريق آخر أكد** أن المصدر الأساسى عنده المشايخ الذين يشاهدهم فى التليفزيون أو يسمعونهم فى الراديو وبخاصة هؤلاء الذين لهم شهرة مثل الشيخ الشعراوى وغيره من علماء الأزهر أو الدعاة المختلفين. وفى ذلك تذكر إحدى القرويات (٤٨ سنة، صاحبة محل بقالة وربة منزل)" مشايخ التليفزيون بيفهموا عن مشايخ الجامع الصوم والصلاة والواحدة ازاى تخاف على جوزها وعيالها وجوزها مش موجود والتليفزيون بيعرفنا أكتر من الجامع. "وحول الموضوع ذاته يقول أحد القرويين (٦٥ سنة، فراش على المعاش) " مشايخ التليفزيون عندهم وعى عن مشايخ الجوامع لأنهم بيجتمعوا مع الناس الكبار، لكن دول من الجامع للبيت وبيتسأل سؤالين وإن لقى الناس هتشوشر عليه ما يقولهمش وهكذا." وتذكر قروية (٤٦ سنة تعمل أجيرة)" أنا مواظبة على إذاعة القرآن الكريم ومشايخ الراديو بتوصل صح لأنهم بيكلموا فى الصح. "وتذكر (ربة منزل، ٦٥ سنة)" الشيخ اللى فى التلفزيون والراديو بفهم منهم أكثر من شيخ الجامع لأنى بكون مركزة معاه، أما فى الجامع مش بكون مركزة أوى.

ومن اللافت للنظر أن عددًا كبيرًا من النساء يؤكدن أنهن يفهمن من مشايخ التليفزيون أكثر من مشايخ الجامع؛ حيث تتحقق لهن درجة كبيرة من التركيز والانتباه لا تتحقق فى حالة سماع شيخ الجامع. ويعود ذلك فى جانب كبير منه لطبيعة المجتمع الريفى الذى يفرض على المرأة قيودًا على حركتها حتى وإن كانت غرضها الذهاب للعبادة ، بعكس الرجال الذى يتاح لهم الذهاب للمسجد أينما أرادوا وفى أى وقت. كما أكدت النساء أن الأوقات المتاحة لهم للحصول على المعلومات الدينية من

خلال التليفزيون تكون هى الأوقات التى يكون فيها الأزواج خارج المنزل فى الغيط أو الشغل الخاص بهم، لأنه فى حالة وجود الزوج داخل المنزل يكون مشغول طيلة الوقت بمشاهدة الأخبار والبرامج الأخرى وهو ما يلقى الضوء على هيمنة الرجل الرمزية وعدم وجود درجة كبيرة من الحرية أمام المرأة كى تحصل على المعلومات الدينية التى تريدها إلا بالقدر الذى يسمح به الرجل.

- **رأى القرويين فى الصفات التى يجب أن يتمتع بها منتج الخطاب الدينى**

حيث كان هناك فريق من عينة الدراسة أكد على ضرورة أن يكون الإنسان الذى يتكلم فى الدين إنسان تلقى تعليمًا دينيًا وحافظًا للقرآن الكريم.. وفى ذلك جاءت إجابات المبحوثين كالتالى: ترى (فلاحة، ٣٥ سنة)" مش أى حد يتكلم فى الدين. لازم يبقى عارف كلام ربنا "وهو ما يؤكده (فلاح، ٤٩ سنة)" لازم يكون متخصص هو ما عدش إلا الدين يفتوا فيه" ويرى (فراش على المعاش بأحد مساجد القرية، ٦٥)" اللى يكلم فى الدين ويفتى الناس لازم يكون متخصص. وإلا يكون حرام عليه. أنا قعدت أربعين سنة فى الأوقاف وعمرى ما أذنت فى يوم ولا فتيت فى حاجة." "وترى أخرى (صاحبة محل بقالة وربة منزل، ٤٨ سنة)" لاء لازم يكون اللى بيتكلم فى الدين متعلم علام عالى وعارف الدين وعارف أصوله. "ويرى (فلاح، ٦٢) " لازم يكون راجل أزهرى وحافظ كتاب ربنا هتجيبى راجل مش فاهم يتكلم فى الدين إزاى؟ حتى عشان نتقنع بكلامه وإنه مذاكر وعارف. "ويذكر (حلاق، ٥٠ سنة) " لازم يكون أزهرى ودارس الدين حلو. "

أما الفريق الآخر فلم يقصر الحديث فى الأمور الدينية على المتخصصين ممن تلقوا تعليمًا أزهريًا؛ فمن وجهة نظر هذا الفريق أن الإنسان المتعلم وبخاصة من الحاصلين على تعليم عال بإمكانهم أن يكونوا مصدرًا للمعرفة الدينية لهؤلاء البسطاء وهنا كانت إجابات المبحوثين تتركز كلها حول قضية العلم فالإنسان المتعلم من وجهة نظر هؤلاء القرويين الأميين له الحق أن يتكلم فى الأمور المتعلقة بالدين مادام يستطيع الاطلاع والمعرفة على الدين وفى هذا الشأن تذكر (فلاحة، ٤٥ سنة) " أى

حد يكون معاه كلية بيعرف دارس حافظ قرآن حتى لو مش خريج أزهر. يعن أنا ساعات بسأل ابنى عشان هو معاه كلية. "ويتفق مع هذه الرؤية أحد القرويين ٦٣ سنة، سائق على المعاش" بيبقى فيه إنسان حافظ فى الكُتاب وأحسن من شيخ فى الأزهر عشان بيكون قارى كتير وفاهم. "وتقول أخرى (ربة منزل، ٦٠ سنة) " ما شرطش يكون أزهرى . ياما فى الأزهر وما بيعملوش بيه. ويؤكد ذلك آخر (فلاح، ٥٨ سنة) بقوله "مش أى حد يفتى فى الدين بس مش شرط يكون أزهرى الشرط يكون متعلم القرآن صح ما فيه أزهريه ولا بيعرفوا شىء . "ويرى (فلاح،٥٤ سنة) " لازم يكون واحد عارف كويس فى الدين أزهرى أو مش أزهرى المهم يكون عارف. "

هنا يشكل التعليم رأسمال رمزى يفتقده مثل هؤلاء القرويين البسطاء ولذا يجعلونه معيارًا يتم من خلاله إعطاء الحق لمن يمتلكه فى امتلاك سلطة الهيمنة الرمزية عبر النصح والإرشاد لهم فيما يتعلق بأمور الدين حتى لو لم يكن متخصصًا فيه.

- وفيما يخص التغيرات التى يمر بها المجتمع القروى وعلاقتها بتطور أشكال الخطاب الدينى :

كان الغرض من هذا المحور هو التعرف على العلاقة بين التطور الذى طرأ على القرية وبخاصة ما يتعلق بغزو القنوات الفضائية المختلفة وشبكة النت لعالم القرية وبين تلقى القرويين لما تبثه هذه القنوات من خطاب دينى ، فهل هؤلاء القرويين على الرغم من أميتهم يستطيعون الاستجابة لهذه المستجدات ويوظفونها من أجل اكتساب قسط كبير من المعرفة الدينية أم لا ؟ وقد جاءت استجابات المبحوثين جميعهم لتؤكد أن هناك تغيرًا كبيرًا بل وثوريًا قد مس جميع جنبات المجتمع القروى، وفى القلب منها ما يتعلق بأثر ذلك على تفتح وعى هؤلاء على كثير من الشئون والموضوعات المختلفة ومن بينها الدين ؛وفى ذلك يؤكد أحد القرويين (فلاح، ٦٢ سنة) على الآثار الإيجابية لهذه الوسائط على زيادة الوعى الدينى عنده وسهولة الحصول على المعلومة الدينية عن ذى قبل، فيقول " أيوه طبيعى الدنيا بتتغير

وبتتنور. زمان كنا نستنى الجمعة عشان الخطبة ودلوقت وإحنا قاعدين نجيب أى قناة دينية انت عايزة تسمعيها، دا غير النت اللى طلع بقى وعليه شيوخ ودروس وغيره. "وترى (ربة منزل، ٦٥) أن التغير الذى طال القرية لم يجعل من شيخ الجامع الوسيلة الوحيدة للحصول على المعلومات الدينية بل تعددت هذه الوسائل نتيجة هذا التغير الذى طرأ على المجتمع سواء بفعل انتشار القنوات الفضائية أو بفعل تعليم الأبناء الذى جعلهم أكثر دراية بالدين، وفى ذلك تقول: "زمان كان شيخ الجامع يجى للستات فى المسجد كل يوم اثنين نسأله ويفهمنا الدين دلوقتى خلاص هو التلفزيون والراديو والشباب المتعلم فى البيت بقوا يفهمونا فى الدين." ويذكر (فلاح، ٥٨ سنة)" دلوقتى التليفزيونات والرديوهات والكمبيوترات مخلتش حد فى نفسه حاجة حتى الدروس فى الجامع بقت أكتر من الأول بقى فيه اهتمام بالدين أكتر من زمان. "وتذكر (فلاحة، ٤٥ سنة)" احنا دلوقتى بنسمع التليفزيون فيه كل حاجة وفيه قنوات دينية كتيرة أما زمان ماكنش فيه أصلا حاجة ناخد منها معلومات عن الدين ولا دروس ولا شيوخ تشرح لينا غير خطبة الجمعة دلوقتى الدنيا اتنورت والناس بقت بتعلم عيالها وبقى كتير من الناس فاهمة ومتعلمة فى أمور الدين عن الأول "وتقول (صاحبة محل بقالة وربة منزل،٤٨ سنة) " هو كان حد زمان يعرف حاجة فى الدين. دلوقتى الناس اتنورت والتليفزيون انت كل ما ما تقلبى تلاقى قناة دينية بتتكلم. وزمان ماكنش فيه تعليم التعليم كان خفيف دلوقتى العيل بيبقى صغير يطلع من المدرسة على الكتاب يحفظ القرآن. "ويذكر (فلاح، ٦٥ سنة)" دلوقت الناس بقت بتعرف دينها لأن كتير اتعلم واتنور كنا زمان نصلى الفجر نفرين تلاتة دلوقت بقينا بالصفوف. الناس اتنورت اتنورت كتير عن زمان."

٤- مظاهر حضور الخطاب الدينى فى الحياة اليومية

يعكس التحليل السوسيولوجى للدين مدى التعقد الاجتماعى إذ يصبح الانتماء إلى دين ما لا يتطابق بالضرورة مع ممارساته؛ فالمعتقدات تختلف عن الممارسات لأن

هناك فرقًا بين الاعتقاد والسلوك. وتعكس الأديان بشكل عام المجتمعات الإنسانية التى تحتضنها، وبهذا المعنى يمكن فهم المجال الدينى بوصفه تمظهرًا للتغير الاجتماعى[٢٤] وفيما يلى تحاول الدراسة التعرف على مظاهر حضور الخطاب الدينى فى مواقف الحياة اليومية للقرويين الأميين من أجل الوصول للكيفية التى يتم بها استقبال هذا الخطاب من جانب هؤلاء الأميين وإلى أى مدى يتم تطبيق هذا الخطاب فى ممارسات الحياة اليومية فى مجتمع هؤلاء القرويين وكيف يعيدون إنتاج هذا الخطاب مرة أخرى وفق تصوراتهم عن الدين بشكل عام. **ويتم ذلك من خلال تقصى ما يلى من قضايا:** مظاهر حضور الخطاب الدينى فيما يتعلق بالعبادات **و**مظاهر حضور الخطاب الدينى فيما يتعلق بالمعاملات اليومية. وفيما يلى نعرض لكل من هذه القضايا:

- **مظاهر حضور الخطاب الدينى فيما يتعلق بالعبادات**

لا تخضع المعتقدات الدينية للتحقق الإمبريقى ولذا فإنها تعد نوعًا من التصديق العقلى أو القبول لافتراض ما فوق طبيعى.[٢٥] وبهذا المعنى يوجد فرق بين الاعتقاد والممارسة الفعلية للدين. وفيما يتعلق بمدى المحافظة على أداء العبادات المختلفة باعتبارها المظاهر والشعائر المتعلقة بالدين يمكن الوقوف على بعض الحقائق التى أوضحتها إجابات المبحوثين؛ فقد أكدت جميع الحالات على أنها تصلى وتعد الصلاة بالنسبة لهؤلاء الممارسة أو العبادة الأكثر ارتباطًا بحياتهم، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم فيما يتعلق بالكيفية التى تؤدى بها الصلاة وطرق المحافظة على أدائها وقد اتضحت فى ذلك الفروق النوعية بين كل من الرجال والنساء من ناحية، وبين النساء وبعضهن البعض من ناحية أخرى؛ فبالنسبة لأداء الصلاة نجد الرجال أكثر محافظة على الصلاة من النساء وبخاصة فى جماعة وفى مسجد القرية، بعكس النساء اللائى أقرت منهن تسع حالات أنهن لا يذهبن إلى المسجد على الإطلاق نظرًا لانشغالهن فى أعمال الحقل أو البيت التى تستغرق جزءًا كبيرًا من أوقاتهن، أو بسبب تلك النظرة السلبية التى تخشاها بعض النساء من المارة والجالسين فى الشوارع المؤدية لمسجد

القرية ولذا يفضلن الصلاة فى بيوتهن. وفى الوقت الذى يحافظ الرجال فيه على أداء كل الفروض، فقد أقرت بعض النساء بعدم قدرتهن على المحافظة على أداء كل الصلوات فهناك بعض الفروض التى تفوت منهن . كما أن هناك كثيرًا من النساء تصلى فقط بفاتحة الكتاب بعكس الرجال الذين يمكنهم التواصل المباشر مع شيخ الجامع والصلاة فى جماعة من معرفة كل أركان الصلاة. "فتذكر (صاحبة محل بقالة وربة منزل،٤٨ سنة)" بصلى بس مش على طول فيه ظروف بتحكم واقفة فى الدكان مشغولة مع الزباين وكدا فيعدى معاد الصلاة . "وتقول (عاملة بالأجرة فى الأرض، ٤٦ سنة)" الشغل فى الغيط بتأخر فيه وباجى تعبانة وما بقدرش أصلى. وسمعت لما الواحد يبقى تعبان يسجد سجدتين وربنا بيسامح وخلاص فبعمل كدا وأنام. "وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة)" بصلى بس ساعات ساعات ساعات ببقى فى الغيط وبغيب هناك هتوضى فين وأصلى أزاى والرجالة رايحة وجاية. ولما باجى ببقى تعبانة ما بصليش. وبصلى بالفاتحة وبس "وتقول (ربة منزل، ٣٦سنة)" انا مش بصلى ولا بركعها ولا بتوضى ولا بصلى ما بعرفش أقرا حاجة بس ربنا يغفر لنا جهلنا دا ويرحمنا "وتذكر (فلاحة، ٤٥ سنة) " الشغل كتير وأنا جوزى متوفى وبسرح الغيط من الصبح وساعات بصهين على الصلاة . الواحد بيجى من دا على دا هعمل إيه" .

وهكذا نجد خمس سيدات فقط هن من يحافظن على أداء الصلاة (منهن اثنتين يذهبن للصلاة فى مسجد القرية: ربة منزل، ٦٥ سنة، وربة منزل ٦٠ سنة)، فى حين نجد خمس سيدات لا يحافظن على أداء الصلاة كما توجد واحدة لا تصلى مطلقًا.

واللافت للنظر فى هذا الأمر هو أن بعض النساء أنفسهن تشارك بعض الرجال فى وجوب أن تصلى المرأة فى منزلها ولا تذهب إلى المسجد فذلك هو الأفضل، وفى ذلك تقول سيدة (ربة منزل، ٥٧ سنة)" نساء سيدنا محمد كانوا بيصلوا فى حجرتهم. واحنا مش هنكون مهما نعمل زيهم. لكن اللى بيروحوا يصلوا دول صلاتهم زى عدمها بيجيبوا فى سيرة دا ودا. يكون أفضل الصلاة فى البيت لا غيبة

ولا نميمة بتقعدى تذكرى ربنا. "ويشارك هذا الرأى (فراش على المعاش، ٦٥ سنة) بقوله " الستات تصلى فى بيوتها عشان دول عورة."

نستخلص من هذا غياب الخطاب الدينى فيما يتعلق بتبصرة هذه الفئة من القرويات بالأمور المتعلقة بالصلاة.

أما فيما يتعلق بالزكاة فقد أكد جميع المبحوثين من الرجال والنساء على التزامهم بإخراج الزكاة فى أوقاتها، باستثناء (ربة منزل، ٣٦سنة) أقرت أنها لا تخرج زكاة لأنها من أسرة فقيرة "إحنا ناس على قد حالنا عشان كدا ما بنطلعش زكا" وهؤلاء يدركون أن إخراج الزكاة واجب عليهم وأنهم يأثمون إن لم يفعلوا ذلك. وفى ذلك تقول (فلاحة، ٣٥) "جوزى بيسأل الشيخ فى الزكاة عشان نعرف هنطلع إيه وبنطلعها أيام الزراعة على طول قبل ما ندخلها البيت. " وتقول أخرى (فلاحة، ٤٥ سنة)" بنطلع الزكاة بتاعة الزرع فى معادها ورمضان دا زكاته لوحده "وتذكر (ربة منزل، ٦٥ سنة)" الحمد لله بنطلع زكاتنا عشان ربنا يباركلنا فى صحتنا ومالنا وعيالنا وده حق ربنا لازم نأديه. "ويقول (فراش على المعاش، ٦٥ سنة)" قبل ما نحصد المحصول بنطلع الزكاة لازم فى ميعادها والشيخ فى الجامع قبلها بيتكلم فى الخطبة على الموضوع دا. "ويقول (صاحب بقالة، ٤٥ سنة)" الحمد لله الزكاة حق ربنا لازم نطلعها فى معادها. "ويقول (فلاح، ٦٥ سنة)" الحمد لله بنطلع زكاة الزراعة بتاعتنا فى معادها وبنسأل الشيخ عنها وهى قد إيه وتكون ازاى وبيعرفنا. "ويقول (فلاح، ٥٤ سنة)" بطلع الزكا فى معادها ويوم ما بكون فى الغيط عندى محصول بطلعه فى يومها للناس المحتاجة. "وفيما يتعلق بالصيام أكد جميع المبحوثين على آدائهم لهذه الفريضة. ولم يقم بفريضة الحج سوى (سيدة ربة منزل، ٦٥ سنة).

ومن خلال ما تقدم من بيانات متعلقة بالمبحوثين يمكن القول فيما يتعلق بهؤلاء القرويين: إن الاعتقاد لديهم أشد صلابة من الممارسة الدينية؛ إذ يمكن للأفراد أن يستمروا فى إيمانهم حتى وإن بدت سلوكياتهم الظاهرة انحرافات أو شهدوا هجرًا للممارسات الدينية التى تفرضها المؤسسة أو الجماعة الدينية.[٢٦] فى ذلك تذكر

(فلاحة، ٣٥ سنة)" أنا حاسة إنى قريبة من ربنا سوى الفرض دا عدانى طالما القلب أبيض ما بشلش من حد والحمد لله وفيه ناس بتصلى وتصوم وتبقى جاية من الحج وما بتعملش بيه. "

- **مظاهر حضور الخطاب الدينى فيما يتعلق بالمعاملات اليومية**

يرى" زيميل "أنه يمكن تنظيم العالم تبعا لصياغات (رؤى) مختلفة جدًا فنية، أخلاقية، علمية، دينية وهكذا. وكل من هذه الصياغات أو الرؤى لها منطقها الخاص. ولا يصير الواقع الاجتماعى بمعناه الشامل قابلاً للتناول إلا عبر واحدة أو أخرى من هذه الصياغات. وبهذا المعنى لا تشكل الظواهر الدينية مجالاً خاصًا للواقع الاجتماعى يتجانب مع المجالات الأخرى، إنما هو عبارة عن صياغة لمجمل الحياة، فالحياة الدينية تخلق العالم مرة أخرى. (٢٧). وبهذا المعنى نحاول التعرف على ما يمثله الدين بالنسبة للقروى من رؤية تشمل حياته فهل حقا يتمثل القروى الأمى الدين فى كل تعاملاته أم أن هناك انفصالاً بين العبادات التى يمارسها والمعاملات اليومية والمواقف التى يشهدها. وفى ذلك فقد حاولت الدراسة التعرف على رأى المبحوثين فيما يتعلق ببعض المواقف الحياتية مثل (الحرص على صلة الرحم– الاختيار فى الزواج– احترام حقوق الجار– التسامح مع الآخرين– المشاركة فى الانتخابات– الاعتقاد فى السحر والذهاب للدجالين) وفى ذلك فقد جاءت آراء المبحوثين كالتالى:

فيما يخص الحرص على صلة الرحم: انقسم المبحوثون إلى فريقين، فريق أكد على محاولاتهم قدر المستطاع الحفاظ على صلة الرحم لأن صلة الرحم أمر إلهى يجب تنفيذه فيقول (صاحب بقالة، ٤٥ سنة)" بزور قرايبى والحمد لله صلة الرحم ربنا أمرنا بيها. "وتذكر (فلاحة، ٤٥ سنة)" لا بد عنها عشان الأهل اللى ماتوا ونفضل نعرف بعضنا ونود بعضنا. "وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة)" أنا بحب صلة الرحم. والود حلو. واحدة زى عمتى أخت جوزى أودها عشان صلة الرحم. بس عمومًا ماعدتش فيه بركة ماعدش فيه مودة زى زمان." ويقول (فراش على المعاش، ٦٥ سنة)" بنزور

الأقارب بس حماتى ما بروحش عندها مقاطعها عشان فيه مشاكل على ورث. وأرض" ويقول (حلاق، ٥٠ سنة) "بزور قرايبى وأودهم ولو كانوا محتاجين حاجة أو طلب بعمله لهم. "**ويذكر (فلاح، ٥٩ سنة)** " بزورهم حتى لو عاملين إيه أو متخاصمين بروح حتى لو عشر دقايق وامشى."

أما الفريق الآخر فقد أكد على عدم مواظبته على صلة الرحم واختلفت أسباب هؤلاء وفى ذلك على سبيل المثال تذكر (ربة منزل، ٦٥ سنة) ماعدتش زى الأول. أنا تعبانة ومش قادرة وهما قاطعونى عشان خلاص معتش بروح زى الأول وفيه مشاكل على ورث وكدا . "وتقول (فلاحة أجيرة، ٤٦ سنة)" ما بزورش حد من قرايبى قد كدا. الدنيا لاهيانى ومشاكل عيالى ما بفضاش أزور حد. "**وتقول** (صاحبة محل بقالة وربة منزل ،٤٨ سنة)" ما بروحش هنا ولا هنا مفيش وقت عندى إنى أروح أزور حد. ويذكر (فلاح، ٥٢ سنة) ما بقدرش أزور قرايبى عشان طول النهار مشغول والدنيا تلاهى" .

وفيما يتعلق باختيار الزوج أو الزوجة على أساس الدين، فقد كان هناك إجماع من المبحوثين أنه لم يكن الاختيار الزواجى يتم على أساس الدين كمحك رئيس للاختيار، بل كان يتم وفقا لمعايير أخرى مثل وجود صلة قرابة أو الانتماء إلى عائلة محترمة أو حسن السمعة وغير ذلك هذا فيما يتعلق بالرجال وعلى سبيل المثال يذكر (سائق على المعاش، ٦٣ سنة)" اتجوزت مراتى عشان كانت مؤدبة وفى حالها وعشان خاطر عيلتها أهلها ناس طيبين ما كانش فى بالى حتة الدين. "ويقول (فلاح، ٤٩ سنة)" هو النصيب أنا كنت بحب واحدة تانية وما حصلش نصيب وقالوللى على دى قلت ياالله والحمد لله كويسة." أما (فراش على المعاش، ٦٥ سنة) فيقول "كل شىء نصيب. قاللولى بنت خالتك وطيبة قلت ماشى."

ومن الجدير بالذكر أن النساء جميعهن أكدن على أنه لم يكن لديهن القدرة على الاختيار فقد كان الاختيار بيد الأهل. وفى ذلك تذكر(ربة منزل، ٣٦ سنة)" اخترته أهو واحد وخلاص ما فكرتش فى الدين." وتذكر (صاحبة محل بقالة وربة

منزل،٤٨ سنة)" كنت صغيرة ولا كان فيه محاميل زى دلوقت ولا تعرفى حد وتكلميه. قالوا هو دا يعنى هوا دا وخلاص. "وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة)" أنا لا اخترت ولا عملت اللى أهلى قالوا عليه هو اللى يمشى. "وتقول (فلاحة، ٤٥ سنة) " قالوا راجل كويس وهو أنا كنت أعرف حاجة."

وبخصوص احترام حقوق الجار فبالرغم من تأكيد جميع المبحوثين على مراعاتهم حقوق الجار، إلا أن هناك عددًا منهم أكد على المعاملة السيئة التى يتلقاها من جيرانه، وتمثل ذلك فى عدم مراعاة حرمة البيت من الجار المقابل فى السكنى فى الشارع فعلى سبيل المثال تذكر(فلاحة، ٤٦ سنة)" ما بحبش المشاكل بس جارنا اللى فى الوش فاتح محل وابنه كل ليلة يجيب الشباب على كل لون ويفضلوا سهرانين لحد الفجر وأنا عندى بنات كبيرة وعلى طول محبسوين جوة وكذا مرة نقولهم يزعقوا ويقولوا إحنا فى بيتنا حرين نعمل اللى احنا عايزينه". وكذلك أكد عدد ٧ من المبحوثين (٥ نساء ورجلين) على ما تعرضوا له من ضرر من قبل الجيران بسبب عمل أعمال عند السحرة لوقف حال أبنائهم وبناتهم أو جلب المرض إليهم. "فتذكر (ربة منزل، ٦٠ سنة)" منهم لله اللى بيؤذونا دا احنا بيتنا دايمًا قايمة فيه حريقة من أعمالهم فينا" وفى بعض الحالات تتضمن المعاملة السيئة السب والقذف من قبل بعض الجيران وفى ذلك تذكر نفس الحالة "أقوى حاجة أذية اللسان والواحد مش عارف يعمل إيه بيسكت." هذا ويتسامح هؤلاء القرويين مع الآخرين فى حالة المشكلات البسيطة، أما حينما يكون هناك جرح للعرض أو الكرامة فيصرون على أخذ حقهم.

هذا، وقد انقسم المبحوثون فيما يتعلق بمشاركتهم فى الانتخابات المختلفة، فنجد فريق أكد على أنه يشارك فى الانتخابات، وتعد عدم المشاركة فى نظر هؤلاء حرام فعلى سبيل المثال تذكر (فلاحة، ٥٦ سنة)" روحت انتخبت حرام مش بيقولوا صوتك أمانة ولازم تختارى اللى يصلح البلد "وتذكر (ربة منزل، ٦٠ سنة)" بروح الانتخابات اللى ما بيروحش حرام عليه عشان دى بلدنا وعيزين نقيمها لأنها انكسرت

كسرة جامدة. "ويرى (فلاح، ٤٩ سنة)" اللى ما بيروحش ينتخب دا يبقى متخلف، المفروض دا فرض علينا عشان نختار. "وتقول (فلاحة، ٤٥ سنة)" حرام عليه لو ما حطتش صوتى عشان لما تحصل حاجة أهو بيقف معانا وأهى حلوة ثواب الصوت دا ممكن بيقف عليه."

أما الفريق الآخر فيرى أن المشاركة فى الانتخابات أمر يتعلق بالحرية الشخصية للفرد وليس له علاقة بالدين والحلال والحرام، فعلى سبيل المثال يذكر (صاحب بقالة، ٤٥ سنة)" الانتخابات حرية شخصية ما فيهاش حلال وحرام. اللى عاوز يروح يروح. وهو ما تؤكده (فلاحة، ٤٦ سنة)" الانتخابات مش فرض علينا ومش حرام كل واحد ورغبته. وترى (ربة منزل، ٣٦ سنة)" ما بروحش الانتخاب وما عرفش هو حلال ولا حرام." وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة)" هو يعنى اللى بيروح ينتخب رايح يرضى ربنا دا بمزاجك واللى الشعب بيختاره بينجح ملهاش دعوة حرام ولا حلال."

وفيما يتعلق باعتقاد القرويين الأميين فى السحر والذهاب للدجالين: فقد انقسم المبحوثون إلى قسمين: قسم ظهرت لديه ازدواجية فيما يتعلق بهذا الموضوع، وهذا القسم يؤكد عدم اعتقاده فى السحر ثم يعود ليقرر أن السحر مذكور فى القرآن وأن هناك بالفعل بعض مواقف شاهدها بنفسه لأناس كانوا مسحورين، فعلى سبيل المثال يذكر (صاحب بقالة، ٤٥ سنة)" السحر والأعمال كلها دجل صحيح السحر اتذكر فى القرآن بس اللى بنشوفه اليومين دول دجل بس حصلت قدامى حادثة أن بنت كان أهل عريسها عملوا ليها عمل واتعمت وجالها شيوخ كتير بس أخوها قرأ لها القرآن على مية وشربتها وغسلت بيها وشها وربنا شفاها."

وتقول (ربة منزل، ٦٥ سنة)" لا مش بعترف بالسحر بس السحر موجود والدجالين موجودين. واللى بيتعمله سحر بيروحوا لشيوخ تقرأ عليه القرآن وبيفكوه بالرقية والكلام دا كله. وتقول (فلاحة، ٤٥ سنة)" بنتى بيجى ليها كل يوم عريس والبت ما بتوافقش خالص وبتخس خالص وقالوا لى البت معمول ليها عمل. بس

هاعمل إيه بقول ليها أقرى قرآن واعتمادنا عليك يارب. وأقول ليها اقلبى القميص اللى جوا باسمع يقولوا كدا عشان السحر." وتذكر (فلاحة، ٣٥ سنة)" انا ما بعتقدش فى السحر مع إنى اتعملى عمل وشربته من زمان عشان موضوع جواز ولسة لحد دلوقتى تعبانة والشيخ قالى هيفضل السحر معقر معاك وبيحصل لحد دلوقتى. "ويذكر (فراش على المعاش، ٦٥ سنة)" السحر نزل فى القرآن بس انا ما بؤمنش بيه لأن ربنا بيقول فإذا مرضت فهو يشفين. بس فيه حوادث كتير حصلت قدامى وكنت شاهد فيها بس بردو ما بصدقش.

ويرى فريق آخر أن السحر موجود وأنه يعانى فى حياته كثيرًا بسبب هذا السحر الذى يعطل حياته وحياة أولاده الذكور والإناث، فعلى سبيل المثال تذكر (فلاحة، ٥٦ سنة)" أيوه السحر موجود منهم لله اللى بيعملوا الكلام دا وعندى ابنى على طول نايم ومش عاوز يشتغل. أبوه قال نوديه للشيخ والواد يقول لاءه. وقالوا نغسل العربية اللى بيشتغل عليها بمية وملح يمكن عين ولا حاجة فالميه دى تفكها. "ويذكر(حلاق، ٥٠ سنة)" أيوه موجود السحر وبسمع عن الجماعة اللى بيتربطوا وما بيتفكوش إلا لما يجيبوا واحد من اللى بيفك الأعمال والسحر." ويؤكد (فلاح، ٥٩ سنة)" فيه فعلاً سحر وفيه حسد وشيله لازما يكون عن طريق شيخ وينفك. "ويذكر (فلاح، ٥٢ سنة)" أيوة فيه سحر بس فيه دجالين وخدينها هواية عشان الفلوس وفيه مشايخ بيعالجوا بالقرآن."

كما يذكر (سائق على المعاش، ٦٣ سنة) " ياما فى سحر وأعمال ٩٩٪ فيه سحر وأعمال وفيه مشايخ نصابة بياخدوا فلوس وما بيعملوش حاجة لكن اللى بيقروا قرآن بيفكوا السحر أنا ولادى كلهم تعبانين فى حياتهم وكلهم معمول ليهم سحر." كما تذكر (ربة منزل، ٦٠) وهى منفعلة وبصوت عالى "فيه سحر وأعمال وعايشين فيه وعيالى كلها منصابة بنات وصبيان وتعبنا ورحنا لناس كتير ومشايخ."

وفيما يتعلق بآراء المبحوثين حول هذه القضية، أنه بالرغم من تأكيد البعض الحفاظ على الصلاة وأنه يتسامح مع الآخرين ويصوم ويحافظ على الزكاة إلى غير

ذلك مما أمر به الدين، إلا أنه يؤكد ضرورة الذهاب للسحرة فى حالة وجود سحر من أجل فكه بالرغم من معرفته حرمة هذا العمل واعتباره شرك بالله فعلى سبيل المثال تذكر (ربة منزل، ٥٧ سنة)" فيه سحر وأعمال ودول مشركين لو عارفين ربنا ما يعملوش كدا. سيدنا محمد اتسحر له. والسحر موجود من الأزل. ولازم اللى مسحور له يروح لساحر حتى لو بيصلى ويصوم أصل هو هيعمل إيه مفيش حل غير كدا." وتذكر (صاحبة محل بقالة وربة منزل،٤٨ سنة)" أنا اعرف واحد كان مربوط وجابوا له أربع شيوخ ما فكهوش لكن التانى فكه فلما الواحد بيروح عشان يفك العمل عند الناس دول مش حرام."

٥- الإشكاليات المتعلقة بتلقى الخطاب الدينى لدى القرويين الأميين

ومن خلال ما تقدم من بيانات متعلقة بتصور القرويين للخطاب الدينى والخصائص المتعلقة بمنتج هذا الخطاب ومظاهر حضوره فى الحياة اليومية للقرويين، حاولت الدراسة فى هذا المحور التعرف على الإشكاليات المتعلقة بتلقى هذا الخطاب من وجهة نظر هؤلاء من خلال تحليل العناصر الأساسية الفاعلة فى تلقى هذا الخطاب، وتتضمن هذه العناصر: الإشكاليات الخاصة بمنتج الخطاب، وتلك المتعلقة بموضوعات الخطاب نفسه وأخيرًا الإشكاليات المتعلقة بجمهور القرويين من الأميين متلقى هذا الخطاب وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى:

أ – منتجو الخطاب الدينى وإشكالية التلقى من وجهة نظر القرويين

وسوف تتجه الدراسة هنا نحو تقصى الدور الذى يقوم به منتجو الخطاب الدينى فى عملية التلقى من وجهة نظر القرويين، وذلك من خلال معرفة الأسلوب الذى يتبعه منتج الخطاب فى عملية التلقى ومدى ثقة المتلقين للمعلومات التى يحصلون عليها من خلاله وقدرته على توصيل المعلومات. وفيما يلى نقدم تفصيلاً لرؤية القرويين الأميين لهذه القضايا:

وفيما يخص الأسلوب الذى يتبعه منتج الخطاب فى عملية التلقى : يرى القرويون الأميون أن هناك نوعين من منتجى الخطاب، نوع يستطيع إيصال المعلومة الدينية بسهولة ويسر، ونوع آخر أسلوبه يستغلق على الفهم ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل إن هناك من يتشدد فى بعض الأمور وهناك من يأخذ بالتيسير على هؤلاء، فعلى سبيل المثال ترى (ربة منزل، ٦٥ سنة)" مش كل المشايخ أسلوبهم واحد. فيه شيخ بيفهمنى ببساطة وفيه واحد بيصعبها. يعنى مثلا عندنا قطة مبهدلة الدنيا وبتسرق الأكل سألت الشيخ أموتها أو أعمل فيها إيه. شيخ قال لو موتيها مفيش مشكلة لأن فيها ضرر. وواحد تانى يقول حرام الست دخلت النار فى قطة حبستها. "وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة)" أنا فيه شيخ معين برتاح له كلامه سهل وبسيط ولما بيجى يأذن يفسر الكلام ورايق وبيكلمنى براحة وبيفسر كل حاجة أسأله وبيعرفنى دا ودا. عكس ناس تانية ما بفهمش منها حاجى بيكلموا بالنحو صعب." ويؤكد ذلك (فلاح، ٦٥ سنة) بقوله "فيه شيخ يقعد يعقد فى المواضيع وفيه واحد يفهمنا ببساطة وفيه شيخ يتدهول ولا نفهم منه. كل واحد وعلامه." وتذكر (فلاحة، ٥٧ سنة)" الشيخ أسلوبه سهل عشان هو عارف إننا مش متعلمين ولا حاجة يعنى مثلاً بتعصب وأصوت وألطم مثلاً وأروح للشيخ يعرفنى إن دا حرام ويردلى دينى "وتذكر(عاملة بالأجرة فى الأرض، ٤٦ سنة)" فيه شيخ أسلوبه بيخوف وبيرعب وشكله بيخوف طب حد يجى يخوف الناس كدا. أنا بحب الشيخ اللى يفهمنا بالراحة وكفاية اللى احنا فيه مش يشيلنا الهم أنا بحب مثلا الشيخ الشعراوى وكدا. ويذكر (فلاح، ٤٩ سنة)" طبعا فيه ناس أسلوبها صعب اللى يعيده يزيده وتلاقى الناس زهقانة وطلعة تتكلم ولما بيكلكع ويتكلم بالنحوى تلاقى الناس مش فاهمة حاجة."

ومن الأمور المهمة المتعلقة بقضية منتج الخطاب أن القرويين الرجال يفضلون استقاء معلوماتهم الدينية من شيخ الجامع بشكل مباشر لما يوفره جو المسجد من عوامل تيسر عملية التواصل المباشر مع الشيخ أو الخطيب فهو يكون جالس معهم وجها لوجه مما ييسر عملية توصيل الخطاب فعلى سبيل المثال يذكر (فلاح،

٦٥ سنة)" الشيخ بتاع الجامع أنا بفهم منه أكتر بيكون قاعد معانا لو شىء مش فاهمه أو سؤال بسأله عليه أما بتاع الراديو والتليفزيون بيدى درس وخلاص"

أما القرويات الأميات فيفضلن الاستماع إلى مشايخ الراديو والتليفزيون وكما سبق وأشرنا تتعدد أسباب ذلك ومنها ما يتعلق بالسياق الاجتماعى والثقافى الذى لا ينعزل عن السياق الدينى بأى حال من الأحوال وفى ذلك تذكر (صاحبة بقالة، ٤٨ سنة)" صوت المكرفون بتاع الجامع بيكون عالى وباكون فى الدكان فى الأوقات اللى الشيخ بيقول فيها الدروس وممبقاش مركزة معاه. لكن التليفزيون بافتحه فى أى وقت."وتقول (ربة منزل، ٣٦ سنة)" بتوع التليفزيون بنفهم منهم أكتر إحنا لا بنروح جامع ولا غيره."

وعن مدى ثقة المتلقين للمعلومات التى يحصلون عليها من منتجى الخطاب الدينى: فقد كان هناك شبه إجماع بين القرويين على ثقتهم فى أحد مشايخ القرية بالذات وهو محفظ قرآن ومؤذن بأحد المساجد ولم يتلق تعليمًا رسميًا أى أنه ليس أزهريًا بالأساس ومع ذلك يجمع كثير من النساء والرجال على حد سواء على أنه أول من يلجئون إليه للسؤال فى أمور الدين أو غيرها، ويأتى بعد ذلك شيخ الجامع وفى ذلك كان هناك إجماع من القرويين على أنهم يسمعون كلام الشيخ وينفذونه عندما يستشيرونه فى أمر ما وفى ذلك يقول (فلاح، ٦٥ سنة)" بنفذ كلام الشيخ شىء طبيعى أو مال أمشى بدماغى أنا ما أعرفش فى الدين هو اللى بيعلمنا وينورنا."

وتقول (ربة منزل، ٦٥ سنة)" لما الإنسان يكون عنده رغبة يعمل الشىء اللى يرضى ربنا ينفذ الصح يعنى لما الشيخ يقول الخوض فى أعراض العالم حرام وإنك لما تسب حد حرام أو تعتدى على حد حرام أدينى أنفذ كلامه وأبعد عن كل دا." وتقول (ربة منزل، ٣٦ سنة)" الشيخ بيعرفنا الحلال من الحرام وأكيد اللى بيقوله هوده الصح يعنى لو قال الكلام عن الناس حرام أو الكدب حرام بنسمع كلامه." وتقول (فلاحة، ٥٧ سنة)" الشيخ راجل متعلم وفاهم سألته مثلا واحدة جارتى سرقتنى بط

وروحت للشيخ وسألته اعمل إيه وحلفت إنى ما خدت حاجة وقاطعتنى بس الشيخ قاللى حرام إن أقاطعها وبعدها خلاص كلمتها."

ويشير (فلاح، ٦٠ سنة) إلى أنه فى بعض الأحيان يعجز الشيخ فى القرية عن إجابته فى بعض الأمور "ياما ما عرفوش يجاوبونى. فيه حافظ وفيه مش حافظ."

ب- موضوعات الخطاب الدينى المقدم وعملية التلقى : وتتجه الدراسة هنا نحو معرفة مدى اقتراب موضوعات الخطاب من حياتهم وشئونهم وما الموضوعات التى يركز عليها وما الموضوعات التى يغفلها.

وتقول (ربة منزل، ٦٥ سنة)" فيه شيخ يتكلم عن مواضيع تهمنا وفيه شيخ يتكلم من كل موضوع كلمة فيه وفيه **وتقول (ربة منزل، ٣٦ سنة)**" بيتكلم فى الحلال والحرام والصلاة والزكاة وان الكلام فى حق الناس بالكدب حرام أهى مواضيع بنفهمها واللى منفهموش بنسأل فيه. "**وتقول ربة منزل، ٤٦ سنة**" ساعات يتكلم عن أذية الجار وإن ده حرام ومثلا يتكلم عن فضل الأم والأب ولازم نبرهم وكدا." وتقول (فلاحة، ٥٧ سنة)" الشيخ بيتكلم فى كل حاجة اللى نعرفه واللى ما نعرفوش وبيتكلم فى حاجات مهمة زى مثلا المعاملة بين الناس والبيع والشراء والزكاة نعمل إيه والمفروض نطلع إيه." وتذكر (فلاحة، ٣٥ سنة) "بيتكلم عن الدين والإسلام والورث يعنى الواحد لما يراعى الواحدة ويدى لاخته حقها ربنا يكرمه لكن الأخ بيروح الجامع وما يرضاش يدى لأخته حقها. "ويقول **صاحب بقالة، ٤٥ سنة**" الشيخ بيتكلم فى موضوعات تهمنا زى الصيام ومشاكل الحياة والمعاملة بين الناس." ويذكر (فلاح، ٥٢ سنة)" بيتكلموا فى حاجات تهمنى فى الدين زى الزكاة والكلمة الطيبة وازاى الواحد يدل على الخير ويعمله فى أخوه المسلم وكدا.

ج - جمهور القرويين من الأميين وواقع تلقى الخطاب الدينى: وتتجه الدراسة هنا لمعرفة واقع القرويين أنفسهم ودوره فى عملية التلقى من خلال الاقتراب من أثر الواقع الحياتى لهم فى عملية التلقى وكذا التصورات الشعبية عن الدين وعلاقتها بتلقى الخطاب الدينى وما يمثله ذلك من معوقات لعملية تلقى الخطاب الدينى لدى هؤلاء .

وفيما يتعلق بأثر الواقع الحياتى لهم فى عملية التلقى، فقد تبين أن السياق الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه هؤلاء القرويين يؤثر بدرجة كبيرة فى عملية التلقى الخاصة بالخطاب الدينى فقد تبين كيف أن ظروف البيئة الريفية والأوضاع التى يعيشها هؤلاء تؤثر فى ممارساتهم الدينية **ففيما يتعلق بالحرص على تلقى الدين من خلال حضور الدروس الدينية فى مسجد القرية: نجد أن** القرويين انقسموا إلى فريقين فريق أكد على حرصه على الذهاب للمسجد لسماع الدروس والاستفادة منها فيذكر (فلاح، ٤٩ سنة)" بروح أحضر الدروس بس مش فى كل الأوقات على حسب الفضى. "ويقول (فراش على المعاش، ٦٥ سنة)" باحضر الدروس عشان اسمع الدين وعشان انفذ كلام الرسول وكلام ربنا بس ساعات ما بقدرش مرة قعدت فى الغيط تلات أيام عشان أسقى الغلة. هقعد اسمع الدين واسيب الغلة تبوظ. "ويقول (حلاق، ٥٠ سنة)" بروح ساعات بواظب وساعات بكون مشغول."

وفريق آخر ضم بعض الرجال وكل النساء وهؤلاء أقروا أنهم لا يذهبون لحضور الدروس الدينية. وفيما يتعلق بالرجال فقد كان تعارض الوقت الذى يلقى فيه الشيخ الدرس مع العمل من أسباب عدم الحضور، وفى ذلك يذكر (فلاح، ٦٥ سنة)" هو الشيخ بيجى يوم الجمعة وطبيعى باحضر الخطبة والصلاة. أما دروس تانية مفيش ما بحضرش غير قليل لما تكون بعد صلاة المغرب على ما تيجى صلاة العشا أما التليفزيون أنا مش قاعد فى الدار له إحنا فلاحين بندور على أكل عيشتا. "ويؤكد ذلك (صاحب بقالة، ٤٥ سنة)" مش بحضر دروس الجامع بحكم شغلى بس بكون سامعها وأنا فى الدكان."

أما عند النساء فالأمر مختلف، فقد نفت جميع النساء وجود دروس خاصة بالنساء فى مسجد القرية منذ سنوات، ولذا فليس أمامهن سوى الاستماع إلى الدروس الخاصة بالرجال عبر مكبرات الصوت وهن فى منازلهن وهو ما يشكل صعوبة فى عملية تلقى الخطاب. وتقول (ربة منزل، ٦٥ سنة)" دلوقت مفيش دروس للستات كان زمان، بنسمع برامج الدين فى التليفزيون والراديو عشان نفهم ونتعلم الحلال من الحرام

وباسمع على طول الشيخ الشعراوى بعد صلاة الفجر. "وتقول (ربة منزل، ٣٦ سنة)" لا مابروحش دروس فى الجامع ولا اعرف عنها حاجة لكن لو فيه حاجة فى التليفزيون مثلا باسمع غير كدا لاء. "وتقول (فلاحة، ٤٦ سنة)" مفيش دروس أصلاً فى الجامع للحريم ولو فيه هروح عشان أعرف أكتر ونتعلم دينا ونعرف اللى ما نعرفوش."

- التصورات الشعبية عن الدين وعلاقتها بتلقى الخطاب الدينى عند القرويين الأميين :

يُفهم الدين باعتباره شيئًا محددًا بوضوح، له حدود ومعانٍ ثابتة. والاعتقاد مهما يكن راسخًا والشعائر مهما تكن مقدسة لا يكفيان لتشكيل الدين. فالدين نسق متماسك وعقلانى مبنى على مصادر يقينية ملزمة، يتألف من عبادات محددة وسلوك دينى مبنى على وازع محدد بدقة ومذهب حول الكون والأخلاق. ويتم استبعاد البدع وعدم الاتساق والتوفيقات. ويتطابق هذا المفهوم التفسيرى للدين بدقة تامة مع ما يصفه" بورديو" بصحيح الاعتقاد.[٢٨] ووفقًا لهذا الفهم لما يعنيه الدين، نحاول الاقتراب من التصورات الشعبية عن الدين لدى القرويين الأميين ودورها فى تلقيهم للخطاب الدينى من خلال سؤال المبحوثين عن اعتقادهم فى الأولياء وحرصهم على زيارتهم من أجل التبرك بهم والدعاء وهل يرون تعارض بين ذلك الأمر وبين ما يتضمنه الخطاب الدينى المقدم لهم. وقد أظهرت إجابات المبحوثين أن هناك وعيًا متزايدًا عند هذه الفئة من القرويين على غير المتوقع فيما يتعلق بالفصل بين الاعتقاد فى الأولياء الذين يذهب البعض منهم لزيارته، بل ويحرص على هذه الزيارة بصفة دورية وبين الاعتقاد فى أن الخير أو الشر بيد الله وحده وربما يعود ذلك فى جزء كبير منه للانفتاح الثقافى الكبير الذى شهدته القرية بوجه عام وزيادة عدد المتعلمين فضلا عن زيادة حجم ونوعية الخطاب الدينى الذى أشارت معظم آراء المبحوثين أنه كان سببا فى زيادة وعيهم فيما يتعلق بالاعتقاد فى الأولياء. وفى هذا الصدد انقسم المبحوثون إلى فريقين: فريق أقر بأنه يزور الأولياء ولكن كنوع من العادة التى نشأ وتربى عليها،

وفى ذلك تشير (فلاحة، ٤٥ سنة)" بروح أزور الأولياء سيدى إبرهيم الدسوقى زى فسحة بنزور ونصلى هناك. ونقول شيء لله ياسيدى راضى. يعنى بركة". ويقول (فلاح، ٤٩ سنة)" الأولياء وزيارتهم مش وحشة بس بعد سيدنا محمد مفيش زيارات بس الناس بتعمل الحاجات دى بركة. ويقول (سائق على المعاش، ٦٣ سنة)" بروح المولد عشان أشوف الحبايب وبركة ونصلى هناك وبنتفاءل بيه." وتقول (فلاحة، ٣٥ سنة) بروح لما يكون على ندر بوفى الندر وبتبارك بيهم." ويقول (فلاح ٥٨ سنة) "بروح عشان أصلى هناك وخلاص زى السيد البدوى وتذكر (ربة منزل، ٥٧ سنة)" بزور الأولياء لوجه ربنا الكريم مش لحاجة تانية." ويقول (فلاح، ٥٤سنة)" بزور الحسين والسيد البدوى وبتبارك بيهم ناس طاهرة." ويؤكد ذلك (فلاح، ٥٢ سنة)" الناس بتروح للأوليا عشان يتبركوا بيهم."

وهناك فريق آخر أكد أنه لا يقوم بمثل هذه الأشياء فعلى سبيل المثال يذكر (صاحب بقالة، ٤٥ سنة) " لاء ما بروحش الأماكن دى هو إحنا فاضيين الدنيا مشاغل وبعدين ربنا فوق الكل هو ربنا عايز واسطة عشان ندعى اللى عايز يدعى ربنا على طول." وتقول (عاملة زراعية بالأجرة"٤٦ سنة)" دا دجل حرام وشعوذة وشرك كدا النفر بيشرك بالله." وتذكر (ربة منزل، ٣٦ سنة)" لا ماعدش الكلام دا دلوقت. إحنا فاضيين الدنيا لهت العالم والعيال وبعدين عرفنا إن الكلام دا حرام كله. المشايخ والأولياء وده كله عرفناه من الخطب فى الجامع والشيخ قال كده. "ويذكر (حلاق، ٥٠ سنة)" لا أنا مبروحش للمشايخ والأوليا خالص وبدعى ربنا فى أى مكان مش لازم أروح هناك."

تاسعا: **نتائج الدراسة**

تعد هذه الدراسة محاولة للتعرف على الطريقة التى يتلقى بها القريون الأميون الخطاب الدينى الذى يطرح لهم عبر وسائطه المختلفة سواء منه الخطاب الدينى **المباشر** والمتمثل فى (خطاب مساجد القرية وأئمتها) أم الخطاب **غير المباشر** الذى

يتحصل عليه هؤلاء من خلال وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة وسيلتى الراديو والتليفزيون. وقدُ نظر لعملية التلقى هنا نظرة خاصة مفادها الإدراك المتزايد للدور الفاعل الذى يقوم به متلقى الخطاب أو الجمهور المستهدف من الخطاب الدينى؛ بحيث يظل شريكًا فى صناعة المعنى لا مجرد مستقبلاً سلبيًا له.

وبهذه الرؤية سعت الدراسة للإفادة من بعض مقولات نظرية التلقى فى فهمها وتحليلها للعلاقة بين عناصر عملية تلقى الخطاب الدينى والمتمثلة فى: منتج الخطاب وموضوعات الخطاب ومستقبل أو متلقى هذا الخطاب، وذلك فى بيئة اجتماعية وثقافية تضم فئة ذات خصوصية فى الطريقة التى تتلقى بها ما يوجه إليها من خطابات دينية مختلفة. فئة القرويين الأميين من الرجال والنساء. وقد توصلت الدراسة فى هذا الشأن لمجموعة من النتائج التى **لا تعتبر تعميمًا بقدر ما تعتبر محاولة للتحليل والتفسير**. ويمكن إيجاز هذه النتائج فيما يلى:

١- **وفيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الأول والخاص بتصورات القرويين الأميين عن الخطاب الدينى : فقد توصلت الدراسة من خلال المقابلات المتعمقة التى تم إجراؤها إلى** أن تصورات القرويين الأميين والأميات **عن الدين** تتمثل فى كونه المعرفة بالله ورسوله والتى تفصح عن نفسها من خلال القيام بالفروض المختلفة والحرص على رضا الله . **ولذا فإن التدين** يشمل السلوكيات الظاهرة المتعلقة بكل من العبادات وكذلك المعاملات، فالمتدين (أى الذى يعرف دينه حق المعرفة) هو الذى يحافظ على العبادات مع الله والمعاملات مع الآخرين. **وفى هذا الإطار لا يفرق القرويون بين الدين والخطاب المعبر عنه،** فهناك إدراك شبه عام بينهم على كونهما شيئًا واحدًا فخطاب رجل الدين هو الدين ذاته. **وقد يعود عدم إدراك هؤلاء للفارق بينهما** نتيجة لعدم تلقيهم أى درجة من التعليم التى يمكن أن تساعدهم على زيادة الوعى بالفرق بينهما، بالإضافة للدور الذى ما زال يلعبه رجل الدين فى المجتمع القروى والذى يكسبه قدسية تجعله مرجعية موثوق بها لمثل هؤلاء البسطاء.

٢- **وفيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الثانى والمتعلق بخصائص الخطاب الدينى المتاح للقرويين:** توصلت الدراسة إلى أن القرويين يتحصلون على معلوماتهم الدينية **من مصادر مختلفة منها** ما هو مباشر (خطيب وشيخ المسجد ومحفظ القرآن)، ومنها ما هو غير مباشر من خلال وسائل الإعلام. وظهر خلاف بين القرويين فى أولوية كل مصدر من هذين المصدرين فى توصيل المعلومة الدينية وفقا للظروف الحياتية لكل منهم. أما عن الخصائص التى يجب توفرها فى رجل الدين فقد ظهرت آراء متباينة حول هذا الشأن ففى حين أكد فريق على ضرورة التخصص وتلقى العلم الأزهرى، رأى فريق آخر أن أى شخص تلقى قدرًا معقولاً من التعليم من حقه التحدث فى الأمور الدينية فالتعليم وبخاصة الجامعى يؤهله لزيادة وتفتح وعيه ويجعله قادرًا على الفهم الصحيح للدين وبالتالى القدرة على توصيله للآخرين. ويمكن تفسير هذا الرأى الأخير بالرجوع لوضع هؤلاء القرويين الذين لم يتلقوا أى قدر من التعليم، وبالتالى يشكل التعليم لهم **رأسمال رمزى وثقافى مفقود** ولذا فمن يمتلكه يمتلك سلطة رمزية تمكنه من التحدث فى أمور الدين فالعلم كما يردد هؤلاء نور. وفيما يتعلق بدور التغيرات المختلفة التى شهدتها القرية فى التأثير على تلقى الخطاب الدينى أوضحت الدراسة أن زيادة وسائل الاتصال وانتشارها بسهولة فى القرية زاد من سهولة الحصول على المعلومة الدينية فى أى وقت، بالإضافة للدور الذى قامت به الأجيال الجديدة من المتعلمين من الأبناء فى تبصرة الآباء والأمهات بكثير من أمور الدين.

٣- **وفيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الثالث والذى يدور حول مظاهر حضور الخطاب الدينى فى الحياة اليومية** والكيفية التى يتمثل بها القرويين الخطاب الدينى كرؤية تحدد حياتهم اليومية توصلت الدراسة **فيما يتعلق بمظاهر حضور هذا الخطاب من خلال العبادات** إلى وجود عبادات يتم الحفاظ عليها مثل الصيام والزكاة وعبادات أخرى مثل الصلاة لا تتم الحفاظ عليها عند فريق كبير من المبحوثين. والأمر الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن عدم الالتزام هذا قد

يفسر فى ضوء الفرق بين الاعتقاد الدينى لدى هؤلاء والممارسات التى تعبر عن هذا الاعتقاد فيسود اعتقاد بينهم على كون إيمانهم صحيحًا على الرغم من تقصيرهم فى بعض العبادات. **وفيما يتعلق بمظاهر حضور الخطاب الدينى فى معاملات الحياة اليومية** ومن خلال تقصى ذلك عبر مجموعة من الموضوعات (صلة الرحم– أسس الاختيار الزواجى– احترام الجار– المشاركة فى الانتخابات– الاعتقاد فى السحر) توصلت الدراسة إلى أن هناك بعض المواقف فى الحياة اليومية يتمثل فيها القرويين الخطاب الدينى ويستحضرونه. ومواقف أخرى يتم السلوك فيها وفقًا لظروف الحياة والسياق الاجتماعى والثقافى الذى يعيشه هؤلاء. كما وجد نوع من الازدواجية عند البعض فى بعض المواقف ففى حين يعلن شىء يأتى بسلوك مخالف لما يعلنه وقد ظهر هذا جليًا فى مواقف القرويين من السحر وزيارة الأولياء.

٤- **وفيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الرابع والخاص بالإشكاليات المتعلقة بتلقى الخطاب الدينى لدى القرويين الأميين، وبخصوص منتجى الخطاب الدينى وإشكالية التلقى،** أوضحت الدراسة أن الأسلوب الذى يتبعه منتج الخطاب له أثر كبير فى عملية التلقى، فكلما كان الأسلوب قريبًا من لغة الحياة اليومية لهؤلاء القرويين كان أكثر قدرة على التأثير فيهم، وكلما كان لا يراعى خصوصية واقعهم وحالهم فإنهم يبتعدون عنه ويهجرونه إلى خطابات أخرى أكثر لينا وبساطة.

أما عن موضوعات الخطاب الدينى المقدم ذاته وأثرها فى عملية التلقى فقد تبين وجود موضوعات كثيرة يتضمنها الخطاب ذات صلة وثيقة سواء بحياة القرويين أو بأمور دينهم وهو الأمر الذى يجعلهم يهتمون بمتابعة هذا الخطاب لمعرفة رأى الدين فى هذه الموضوعات.

وأما جمهور القرويين من الأميين وواقع تلقى الخطاب الدينى لديهم فقد أوضحت الدراسة أن للواقع الحياتى الذى يعيشه هؤلاء تأثير فى عملية التلقى

وبخاصة ما يتعلق بحرص هؤلاء أو عدم حرصهم على الحصول على المعلومات الدينية التى يحتاجونها فهذا الواقع الحياتى قد يقف فى كثير من الأحيان عائقًا أمام تحقيق هذا الهدف.

كما أوضحت الدراسة أن التصورات الشعبية للدين وإن كانت ترتبط لحد كبير بالخطاب الدينى السائد فى نظر كثير منهم، إلا أن هناك وعيًا متزايدًا بالفصل بين كل من الدين الشعبى والدين الرسمى وهو ما يشير لزيادة تهميش الأول لحساب الأخير.

وبشكل عام، وفى ضوء مقولات نظرية التلقى **يمكن القول:** إن زيادة فاعلية الخطاب الدينى فى المجتمع القروى بالرغم من المعوقات الكثيرة التى أشرنا إليها فى ثنايا هذه الدراسة والتى جاءت على لسان المبحوثين من القرويين الأميين تجعل من هؤلاء ناقدين **لهذا الخطاب من ناحية ولواقعهم من ناحية أخرى؛** مما يشير لكونهم فاعلين أساسين ومشاركين فى إعادة إنتاج معنى الخطاب المقدم إليهم بالرغم من الأمية التى قد تقف عائقًا أمامهم .

المراجع والهوامش

١- هانى خميس، الدين والثورات السياسية: الحالة المصرية نموذجًا، القاهرة، مجلة رؤى استراتيجية، يونيو، ٢٠١٣، ص ٤٣.

٢- عبد القادر الخاضرى، العام والخاص كمدخل لفهم العلاقة بين الدين والسياسة: محاولة أولية فى تأسيس نموذج نظرى للفهم، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، ص ص ٢و٣.

٣- السيد الأسود، الدين والتصور الشعبى للكون، سيناريو الظاهر والباطن فى المجتمع القروى المصرى، ترجمة السيد الأسود، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة (٧٦)، ٢٠٠٥، ص ٣٦.

٤- دليلة مروك، استراتيجية القارىء فى شعر المعلقات "معلقة إمروء القيس نموذجًا، رسالة ماجستير، الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٠.

٥- المرجع السابق، ص٣٣ و٤٨.

٦- المرجع السابق، ص ص ١٠و١١.

٧- رءوف أحمد محمد، الخطاب الدينى بين سلبية الجمود وضرورة التجديد، العراق، كلية الفقه جامعة الكوفة، ص٢.

http://www.fqh.uokufa.edu.iq/staff/raoofa.mohammed/template/b/3.pdf

٨- محمد عطا أحمد يوسف، دور المفسرين فى تجديد الخطاب الدينى الشعراوى نموذجًا، فى تجديد الخطاب الدينى بين الفكر الفلسفى والاجتماعى. أعمال المؤتمر الدولى لكلية الآداب- جامعة طنطا، تحرير محمد ياسر الخواجة، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ١٠٦.

٩- رباب جلال محمد، قضايا المرأة فى الخطاب الدينى المعاصر- دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية التربية، قسم الفلسفة والاجتماع، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣.

١٠- أحمد زايد، خريطة الخطاب الدينى فى مصر، فى: حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، تحرير نادية مصطفى، إبراهيم البيومى غانم، المجلد الثانى، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦.

١١- فوزى خليل، تجديد الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم، فى: حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، المرجع السابق.

١٢- أمانى مسعود، تجديد الخطاب الدينى الإسلامى فى عينة من الكتابات الغربية .. ضرورة حضارية أم مناورة سياسية، فى حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، المرجع السابق.

١٣- أحمد خيرى الأمين، الخطاب الدينى عبر القنوات الفضائية المصرية وانعكاسه على فرص التقدم الحضارى للمجتمع المصرى.

www.youm7.com/

١٤- إبراهيم البيومى غانم، تجديد الخطاب الدينى فى مصر. تحليل آراء عينة من الجمهور العام، فى حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، مرجع سابق.

١٥- على ليلة ورضوى صلاح، اتجاهات الجدل حول تجديد الخطاب الدينى فى مصر، فى: فى حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، مرجع سابق.

١٦- حامدة ثقبايت، بلاغة الجمهور فى تلقى الخطاب الدينى فى الجزائر، دراسة فى نسق الاستجابة والرد، الجزائر، مجلة الخطاب، العدد ١٥.

١٧- أحمد المنادى، التلقى والتواصل الأدبى، قراءة فى نموذج تراثى، الكويت ،عالم الفكر، المجلد ٣٤، العدد (١) (يوليو- سبتمبر)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥، ص ١٨٣.

١٨- كريمة حميطوش، تلقى الخطاب الصوفى. قراءة فى شرح النابلسى لقصيدة ابن الفارض "أرج النسيم"

http://revue.ummto.dz/index.php/khitab/article/viewFile/784/626

١٩- حامدة ثقبايت، مرجع سابق، ص ١٦٢.

٢٠- أمل فضل حركة، دراسات فى علم اجتماع اللغة والأدب، طنطا، دار المصطفى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ص ٥٨- ٥٩.

٢١- عمار على حسن، الصوفية والسياسة فى مصر، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ١٣.

٢٢- محمد الغيلانى، سؤال الدين والتدين فى المجتمعات العربية، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، ص ٢.

٢٣- أحمد زايد، المصرى المعاصر. مقاربة نظرية وامبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية. سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥، ص ١٢٢.

٢٤- محمد الغيلانى، مرجع سابق، ص ٧.

٢٥- جى. ر. فيرمان، بيولوجيا السلوك الدينى، الجذور التطورية للإيمان والدين، ترجمة: شاكر عبد الحميد، القاهرة، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥، ص ٨١.

٢٦- سابينوأكوافيفا إنزو باتشى، علم الاجتماع الدينى: الإشكالات والسياقات، ترجمة عز الدين عناية، أبو ظبى، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث. ٢٠١١، ص ٨٧.

٢٧- دانييل هيرفيه ليجيه؛ جان بول ويلام، سوسيولوجيا الدين، ترجمة: درويش الحلوجى، المشروع القومى للترجمة، العدد ٨٠٤، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص ١٥٥.

٢٨- صامولى شيلكه، ما الشعبى فى المعتقدات الشعبية، ترجمة: إبراهيم فتحى، فصول العدد ٦٠، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ١٦٨.

Abstract

VILLAGERS AND RECEIUING THE RELIGIONS SPEECH A SOCIOLOGICAL A STUDY IN THE LIGHT OF THE PREVAILING PERCEPTIONS ABOUT RELIGION OMONG A SAMPLE OF ILLITERATES

Hemmat Basiouny

This study attempts to identify the way illiterate villagers receive religious speech directed to them and how they reshape it in the light of their perceptions about religion in general. The study employs reception theory as its theoretical approach. Through the in-depth interviews with twenty illiterate villagers, the study comes up with several results: The presence of confusion between the concept of religion and the concept of religious speech among illiterate villagers; Attending religious speech in the daily life of those people is related to the way they reshape their own understanding of the content of this in order to be compatible with their conditions, which indicate their effectiveness and participation in reshaping this speech in spite of illiteracy which represents an obstacle to them.